



The Scandinavian Institute
for Human Rights

SIHR

خلافة داعش

من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم

الجزء الأول



SIHR

تقرير من إعداد
الدكتور هيثم مناع

إصدارات المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان
آب - أغسطس 2014



خلافة داعش

من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم

فضيلة داعش

منذ تشكيل الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) حاولتُ المستطاع حتى يجري تناول هذه الظاهرة بشكل موضوعي ومواجهتها بعقلانية سياسية وخطاب تنويري وإستراتيجية واضحة تعتمد القيم الديمقراطية المدنية وترفض المهادنة في كل انتهاك ينال كرامة وحقوق الإنسان. في رفض لاختزالها بمؤامرة إيرانية أو مالكية أو لمجرد جماعة تعمل بأمره المخابرات السورية. إلا أن قول الشاعر غلب "لقد أسمعت إذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي". في مارس/آذار 2013 قابلت أحد المعارضين السوريين من أصحاب العبء الديمقراطية. بدأ الحديث عن خطف المطرانين من قبل مجموعة شاشانية أرسلتها المخابرات الروسية ومن ثم تسليمهما إلى المخابرات الجوية السورية. لم أعلق وكان هذا آخر اجتماع بهذا الشخص. فماذا أقول له ونحن نرى معتمدين أساسيين في ائتلاف أصدقاء-أعداء الشعب السوري يتحدثون عن أبي عمر الشاشاني كعميل للمخابرات الروسية ولا يعلمون أنه حارب مع الجيش الجيورجي ضد القوات الروسية في بلده قبل هجرته لبلاد الشام. كم سمعنا من تصريحات تتحدث عن القضاء على داعش بثمان وأربعين ساعة الأمر الذي يعطي مقدمات الأخبار في "قناة العربية" نوعا من الطمأنينة. يراقب المرء الانحدار في مستوى التحليل والسطحية السياسية والسقوط الأخلاقي والتهافت على المال عند كل من أراد "الستة المبشرون بالسيطرة على مستقبل سورية" تنصيبه "ممثلا وحيدا للشعب والثورة". ويتابع في المقابل من قرر أنه في زمن الجهاد وقيام "خلافة أهل السنة والجماعة" إنما تكون الحاجة لممثل شرعي وحيد لله على أرضه.

من المضحك والمبكي أن الصراعات والمناظرات الأكثر جدية كانت في صف قيادات داعش والنصرة وأحرار الشام وفصائل المهاجرين باعتبارها قد وضعت من حليب "القاعدة" وتعرف بعضها بعضا وليس بوسع شخص مثل أبي ماري القحطاني أو أبي محمد الجولاني اتهام من مدهما بالمال والرجال وعناصر نجاح انطلاقتهم بالعمالة للنظام السوري أو العراقي؟

لقد تم تعبيد الطريق الإعلامي والسياسي والعسكري لخروج تنظيم "داعش" إلى النور كقوة مسلحة وعقائدية إقليمية في إصرار السلطة السورية وبعدها العراقية على الحل الأمني العسكري في مواجهة ما يحدث. مع سياسة تركية وخليجية وغربية فاشلة ووكلاء سوريين صغار وعدد من السماسرة الإقليميين الذين أعماهم الحقد، وغطى على بصرهم وبصيرتهم الخوف من حراك شعبي واعد أرادوا قتله في بلاد الشام ولو استتبع ذلك تمزيق الأوطان وتحطيم الإنسان.

في وقت كان روبرت فورد يحدثني عن العلاقة بين "وحدات حماية الشعب" والنظام السوري في وقت تغطي السلطات التركية صفقات بيع النفط السوري على أراضيها ويسمح الاتحاد الأوربي بعمليات البيع هذه، كان تنظيم داعش قد أطبق خطة "التمويل المتعدد المصادر" التي تسمح له بهامش واسع من الاستقلالية في القرار حتى عن الجماعات السلفية الخليجية التي تضخ له بالمال والرجال. وفي وقت كان ينعق فيه الائتلافيون بالمطالبة بالأسلحة النوعية تمكن التنظيم من الحصول على كميات كبيرة من هذه الأسلحة في الرقة والموصل. وعندما سعت قطر والسعودية لامتلاك مجموعات جهادية خاصة بهما قرر تنظيم داعش مواجهة مفتوحة مع كل من سماهم "الصحوات". ويمكن القول اليوم أن كل ما حققه النظام السوري وحلفائه على صعيد تصفية قيادات الجماعات الجهادية نقطة في بحر التصفيات المتبادلة التي قامت بها هذه الجماعات بحق بعضها البعض. فأهل البيت أدري بما فيه ومن فيه. وإن كان "خلاف اللصوص على الغنائم" قد كشف الكثير من المستور. فأية كارثة في أن يكون أبو محمد الجولاني أول من يتحدث عن هدر أكثر من مليار دولار في "جبهة النصرة" في وقت يحدثنا فيه بعض قدماء الماركسيين عن طهارة النصرة. ويموت الأطفال في المخيمات جوعاً.

فضيلة داعش تأتي من كونها قد عرّت الأساطير التي صنعتها "الجزيرة" منذ أول عملية للنصرة في الشمال ضد قاعدة للدفاع الجوي غطاها أحمد زيدان، إلى ذلك التقديم في هالة قدسية لأبي محمد الجولاني مع تيسير علوني. إلى ذلك الغطاء المتعمد على كل الجرائم التي ارتكبتها النصرة في تكرار بائس للتجربة العراقية التي ولدت في كنفها.

فضيلة داعش أنها كشفت الخطاب الإخواني الشعبوي الذي يتحدث منذ حسن البنا إلى سيد قطب والقرضاوي في الإسلام دين وعقيدة، دولة وقانون وشريعة ومنهج حياة، علم وآداب وأخلاق وهوية، أمة وسياسة واقتصاد وحسبة وجيش ومخابرات. ويخدر العامة بمقولة "الإسلام هو الحل". يؤثر الجماعة على المجتمع ويحق له ما لا يحق لغيره. مع كل ما حملت هذه الإيديولوجية والممارسات من غطاء للتطرف في سورية والعراق.

فضيلة داعش أنها اختصرت على المفكرين عشرات الكتب والدراسات في الرد على أطروحات العودة إلى الوراء لبناء "خلافة راشدية على منهج النبوة". فضيلة داعش أنها وجدت في الأحاديث النبوية كل ما يغطي عوراتها وجرائمها وتخلفها في فقه ما زال فيه ضعيف الحديث خير من حُكِّم الرجال. فضيلة داعش أنها فضحت الباطنية السياسية لتوظيف الدين كإستراتيجية سلطة.

تنظيم داعش وليس المثقف النقدي هو الذي أسقط الهالة عن مفهوم الحاكمية لله. وهو الذي ترجم مفهوم جاهلية القرن العشرين لسيد ومحمد قطب في أرض الواقع. وهو من طبق على الأرض شعار "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون". هو من جعل التكفير سُنَّة... وهو الذي حوّل العنف والتوحش إلى منهاج حياة.

يتكلم المرء بمرارة وهو يستعرض شريط الأحداث. وكيف باسم الثورة تم اغتيال كل مقومات ما يمكن تسميته بثورة. كانت الأخطاء تتراكم وكان الجواب دائماً النظام هو

المسئول. أصبحت الأخطاء جرائم واستمرت الأسطوانة المشروخة نفسها. لم يكلف أحد نفسه عناء النظر إلى ما آلت إليه الأمور. بيع قرار السوريين لغيرهم بدراهم، وجرى تسليم قرار المسلح السوري لمن وفد من خارج الحدود والمعالم (تاركا الأهل والبلد). وأي فائدة في التذكير بما قلنا منذ أغسطس/آب 2011 "إذا تسلحت تطرفت وتطيقت". ألم نخون لمطالبتنا من يريد القتال بالذهاب لبيت أبيه يقاتل فيه؟ ألم تقم الدنيا من أصحاب العبارة الثورية يوم طالبنا بوضع التخوم بين أصحاب مشروع التغيير الديمقراطي وأصحاب المشاريع الظلامية؟

لعل من فضائل داعش أيضا معرفتها بما يسمى "المهاجرين". مستواهم الثقافي والسياسي ومحدودية وعيهم الديني والمشكلات الذاتية والموضوعية التي حولتهم لمشاريع انتحار. لهذا تعامل تنظيم داعش معهم كالقطيع واتبع سياسة لاستقطابهم تقوم على قواعد بسيطة: المال والسلطان زينة الحياة الدنيا، أضرب الرأس تلحق بك العناصر، الأحسن يصاهرنا والباقي يلتحق بالخور العين... ولا شك بأن للضباط السابقين في الجيش العراقي دورا هاما في فرز الأفراد والجماعات وتوظيف استيراد الغرباء لمشروع "الخلافة".

البذرة النغل

في البدء كانت القاعدة. تنظيم عسكري سياسي بإمكانيات كبيرة ودعم أمريكي خليجي هائل لمواجهة المحتل السوفييتي في أفغانستان. استقطبت الحرب الأفغانية المقاتلين من بقاع الأرض وفتحت الباب للسلفية الجهادية للتحول من مجموعات صغيرة في بلدانها إلى قوة عسكرية عابرة للحدود. لن نكرر ما استعرضناه في كتاب (السلفية والإخوان وحقوق الإنسان)، لكن من الضروري التذكير بالهالة القدسية التي أحاطت بكل من ذهب مجاهدا في سبيل الله ضد الكفار والشيوعيين والطواغيت. والحاضنة الاجتماعية والإيديولوجية التي أعطتهم قوة المثال والقوة في السعودية وقطر والكويت. انتهت الحرب الأفغانية وفتحت الاتحاد السوفييتي. وصار من الضروري لكل من دعم هذه الحالة البحث عن وسيلة يتخلص من تبعاتها عليه. فقد انتهت مدة صلاحية "الجهاد الأفغاني" عند صانعيه، وتحول المجاهدون من أجل الإسلام إلى منبوزين ممن أرسلهم. إلا أن هؤلاء المنبوزين كان لهم قصتهم وأساطيرهم. ولم يعد بوسع أولياء الأمر السيطرة عليهم. فهم يعتقدون بأن جهادهم هو الذي غير صورة العالم وأنهى الحرب الباردة ووضع حدا للشيوعية في بلاد الإسلام. وأن جهادهم لم ينته مع رحيل القوات السوفييتية بل بدأ.

تغيرت التحالفات ودول الدعم والمأوى والجهاد. وتوزع أبناء التجربة الأفغانية بين الحرب الشاشانية والبوسنة والجزائر. في حين حاولت المخابرات الباكستانية استعادة نفوذها في أفغانستان بدعم الطالبان البشتون. وعاود أسامة بن لادن عملية تجميع السلفية الجهادية في أفغانستان باعتبارها مركزا للتدريب العسكري والقيادة الآمنة المقر.

كان العراقيون بكل فئاتهم أبعد الناس عن "القضية الأفغانية". فقد ورطتهم حكومتهم بحروب شغلهم عن العقد الزمني الأفغاني. ومنعهم طلب البقاء على قيد الوجود في ظل العقوبات والدكتاتورية من ترف "السياحة الجهادية". ويمكن القول أن التيارات السلفية والإخوانية لم تكن موضع ملاحقة واستهداف من النظام العراقي. لذا لا يستغرب قدوم عدد من قدماء الأفغان العرب للعراق قبل 2003. ويمكن القول أن التحرك الجدي باتجاه العراق تبع حالة الفوضى التي حملتها قوات الاحتلال والقرارات المدمرة التي اتخذها بول بريمر الحاكم الأمريكي في العراق بضرب بنية الدولة العراقية وحل الجيش العراقي. الأمر الذي لم يجد معارضة من الطرف الكردي الذي احتفظ لنفسه بقوات البيشمركة أو الأحزاب الإسلامية الشيعية التي وجدت في ذلك فرصة لإعادة بناء الجيش من المجموعات المسلحة التي تشكلت في إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية وما بعدها.

بهذا المعنى تتحمل قوات الاحتلال المسؤولية الأولى عن خلق كل العناصر الموضوعية لتشكيلات عسكرية واسعة خارج نطاق الاحتلال. بكل ما أصلت من استئصال واجتثاث وإبعاد لكل من كان بصلة عسكرية أو سياسية مع النظام السابق. ولم تكن الطبقة السياسية الجديدة التي حملت لواء رفع المظلومية عن "البيت الشيعي" تحمل أي برنامج وطني ومواطني. بل على العكس من ذلك تعاملت في العديد من المواقف التكوينية للدولة الجديدة بمنطق المحاصصة وتوظيف المشاعر وتقاسم المناصب وخلق عصبية مذهبية تحمي السلطة السياسية الجديدة.

لم يمتلك أبو مصعب الزرقاوي في جعبته السياسية والإيديولوجية ما يسمح له بدور هام في مقاومة الاحتلال أو تقديم تصورات خلاقة لواقع ومستقبل الإنسان في العراق. وقد غطى ضحالته الفكرية بشراسته العسكرية. ويمكن القول أنه التعبير الأفضل لما يسميه علماء النفس حالة النكوص إلى الإحيائية animist. هذه الحالة التي تتجسد في ادعاء الحق المطلق وامتلاك القدرة على فرضه من حوله. وإسقاط كل شبهات ضعف الذات بيقين شيطنة الآخر. لذا أطلق منذ البدء فكرة مسئولية "عوام الرافضة" (الشيعية) عن الاحتلال وعن ابتعاد المسلمين عن دينهم. الأمر الذي فتح له باب العمليات العسكرية السهلة التي تستهدف المدني والعسكري، الطفل والبالغ، المرأة والرجل... كذلك صنف أي فكر غير جهادي-سلفي في خانة الكفر. ولا شك بأن ما حدث من انقلاب جذري في وجود العراقيين بعد إلغاء الدولة والنظام قد هزّ النسيج المجتمعي في أعماقه وصدّع أركان الوعي الجمعي للناس وزعزع مقومات الاستقرار النفسي للأشخاص وفتح الباب واسعاً بعد عقود التصحر السياسي والحروب الدموية والحصار اللا إنساني لنمو النزعات الغريزية والعصبية وبداهة التوحش.

وجدت الإدارة الأمريكية في ضرورة ارتقاء جماعة الزرقاوي لسلم عدو الاحتلال الأول فرصة ذهبية قزمت وهزلت فيها صورة أطراف المقاومة المدنية والعسكرية الأخرى. وغطت بالتالي على جرائمها السياسية والإدارية والعسكرية في البلاد.

إلا أن استئصال كوادر المؤسسة العسكرية العراقية في النظام السابق من عملية إعادة بناء الجيش العراقي دفعت بعدد غير قليل من الضباط السابقين للتوجه نحو التعبير

الأكثر تعصبا وشراسة في الموقف من العملية السياسية وعملية إعادة بناء أجهزة الأمن والجيش. وقد بدأ التنسيق والتقارب بين أوائل المنتسبين من العراقيين للقاعدة مع هؤلاء الضباط مبكرا للاستفادة من خبراتهم العسكرية ثم بدأت عملية التقارب الإيديولوجي تتسارع في معتقلات الجيش الأمريكي بحيث يمكن القول بأن الكيمياء الحالية لما يسمى بداعش اليوم هي الوليد النغل لسجن بوكا وأبو غريب وسنين الاعتقال في ظل الاحتلال.

ينتمي الداعشي العراقي إلى جيل الثالث المندس (الحروب الإقليمية التي خاضها النظام العراقي، المثل الأقصى/مع قطاع غزة/، للعقوبات الجماعية في التاريخ البشري المعاصر، الاحتلال الأمريكي الأغبي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية). ولا شك بأن الإنسان العراقي الذي فتح عينيه على حربي الخليج الأولى والثانية بكل ما تحمله من عدمية، وكحلها بعقوبات لا إنسانية لا ناقة فيها للمواطن العراقي ولا جمل، وفقأها بمحتل حطم آخر ما تبقى من الدولة العراقية بعد الكولونيالية قد تمزقت لديه كل علامات التواصل مع الحداثة. فهو لم ير في هذه الحداثة سوى صفقات التسليح وشراء وسائل التعذيب وطغيان الحكم وهدر الموارد والطاقات الطبيعية والبشرية. التدين العام هو الرد الأولي على حضارة لم تغط المدفع والبورصة والنفط بأي من معالم الشعور بالكرامة الإنسانية. كتب الشاعر العراقي بدر شاكر السياب قصيدة "المومس العمياء" قبل أن يشهد العراق الثالث المندس. بعد كل مآسي العراق، تصحرت الثقافة وجفت الصحف ولم تعد الكلمات قادرة على وصف هول الوضع البشري.

أثناء بعثة التحقيق التي قمت بها للعراق في حزيران/يونيو 2003 قال لي السائق الذي نقلنا للاجتماع مع الفقيه سيرجيو دي ميلو: "هذه الأمم المتحدة شاركت في قتل أطفال قرיתי جوعا ومرضا فهل تعتقد بأنها قادرة على التكفير عن جرائمها بحقنا كشعب؟". لم يكن السائق من الأنبار بل من قرية شيعية في جنوب شرقي العراق. وقد تطوّع لمرافقتي إلى الفلوجة قبل المجازر التي ارتكبت فيها من حكومات الاحتلال. كان يعيش كل يوم بيومه لإطعام أطفاله دون أية قناعة بأن هناك نهاية للنفق الذي دخله العراق منذ سبعينيات القرن الماضي. ولعل الجريمة الأكبر في هذا القرن، تكمن في مشاركة الطبقة السياسية العراقية بمعظم مكوناتها في تحطيم بوصلة الخلاص للشعب العراقي عبر البحث الدائم عن كبش محرقة، عن ضحية محلية يستقوي عليها ويحملها مسؤولية مآسيه وحالة الإحباط المعمم التي يعيشها. ويمكن ملاحظة ذلك جليا منذ استهداف اللاجئين الفلسطينيين من قبل أطراف المعارضة العائدة للبلاد التي حملتهم شماعة دعم نظام صدام حسين وقرارات اجتثاث الدولة، إلى قرار داعش بالتطهير الديني لمدينة الموصل من المسيحيين مرورا بمحاولتهم "تنظيف" العراق من الطائفة اليزيدية.

بكل أشكالها ومسببها، تتابعت عملية تدنيس الوعي لتخلق الأرض الخصبة للعنف والتوحش والهمجية. الدريل drill كان وسيلة تمزيق عظام المعتقلين في أقبية الميليشيات وجزّ الرأس كان الوسيلة الأرخص عند التكفيريين. وفي كلا الحالتين جرى إعدام فكرة الحق في الحياة والحق في سلامة النفس والجسد في مجتمع تعايش فيه الموت مع الحياة في كل خلية وقرية وحي وقصة.

لم يكن بإمكان التكوين الهجين لدولة العراق الإسلامية تحقيق الانسجام الداخلي دون تأصيل التعصب قاعدة والغلو فقها والصرامة والرعب منهجا. فليس بالإمكان ادعاء "الصفوة" وامتلاك الحقيقة المطلقة وإعطاء جواب لكل سؤال واستباق القرارات وقتل الشك واغتيال الوعي الأخلاقي دون تحقيق القطيعة الذهنية مع الماضي الشخصي لمكونات التنظيم ومسح قصة زيد مع صيرورته أبو أسامة. وكون عملية غسل الدماغ لم تحدث قط. صار من الضروري التمسك بكل المظاهر التي تعطي الجماعة صفة النقاء من البدع وإغلاق باب الفتن وسد الذرائع وتهذيب الشعائر مع استعراضات إعلامية مبالغ فيها لتحطيم المزارات والمساجد والكنائس والتماثيل وحرق محال السجائر والجلد الميداني والرجم والصلب وقطع الرؤوس وأخذ الصور مع الرؤوس الخ. وهنا يبرز الطابع الفصامي لداعش. فهي تمارس كل أشكال استبدال المُثَلِّ بالمقايضات النرجسية (تعسف السلطة، الانتهازية، السرقة، القتل، الخطف، الخوات، الانتقام، الثأر، الاعتداء على المحرمات..). وتعلن جهارةً كفر أو ردة كل من يعترض طريقها.

أصبح العداء الأعمى للحدثا واختزالها بصناعة المتفجرات والعالم الافتراضي ودور المال هو رد الفعل البدائي المشترك بين التكفيرى العراقى ونظيره القادم من بلدان النفط والغاز. حالة الفصام التي خلقها النظام السعودى بين ليبرالية السوق والانغلاق السياسى والاستعصاء الثقافى والتلوث الوهابى سمحت لظاهرة الجهاد الأفغانى بالعودة بقوة إلى السعودية التي تحكم على المحامى وليد أبو الخير بالسجن 15 عاما بتهمة نزع الولاية الشرعية فى 2014/6/7 أى عشية احتلال داعش لمدينة الموصل، فى وقت تؤكد الشهادات وجود أكثر من مائتى سعودى بين مقاتلى داعش على أبواب المدينة. يوسف القرضاوى يتحدث من قطر عن ثورة شعبية وينسى مطالبة الناتو بالتدخل للدفاع عن الثوار. أكثر من خمسة آلاف شاب سعودى وقطرى وكويتى قتلوا فى أقل من خمسة أعوام ليس من أجل إقامة الخلافة فى بلدانهم بل من أجل إقامتها على أرض العراق والشام. هل يمكن تفسير ذلك بنجاح الأجهزة الأمنية فى القضاء على القاعدة فى مملكة الصمت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001؟ ما هى مسئولية أجهزة مخابرات البلدين الوهابيين فيما يحدث؟ ما هو دور حكومة طيب رجب أردوغان فى عبور آلاف التكفيريين من الأراضى التركية؟ كيف جرت عملية التعبئة والشحن باتجاه بغداد ودمشق بعيدا عن مكة والمدينة والقدس؟ لا شك بأن عمليات توظيف التيار الجهادى التكفيرى متعددة الشبكات ومتعددة الأيادى وليس بالإمكان إقناع عاقل بأن حديثا نبويا ضعيفا يتحدث عن عودة الخلافة من الغوطة الشرقية، كان الدافع الأساس لهذه الهجرات الشبابية التي حملت معها مشروع الموت بعد أن غاب عن أفقها أى مشروع من أجل الحياة.

لا يمكن إقامة الفصل بين المقاتل العراقى والغريب القادم من أصقاع الدنيا للجهاد فى سبيل الله. ونجد قصة حياة أبو مصعب الزرقاوى تتكرر عند الجانح المهمش التونسى (الذى لم تقدم له "التريوكا" الحاكمة لا شغل ولا خبز ولا أمل وأغمضت العين لأشهر عن سفر الشباب التونسى لسورية)، والذى أراد تخليص الشعب السورى من نظام يسمع ليلا نهار على كل القنوات الفضائية غربية وخليجية أنه "يقتل الأطفال

ويغتصب النساء". فوجد فيمن دفع له كلفة السفر ودفعه للجهاد محسنا مجاهدا في سبيل الله والعدالة.

وصف لي أحد المقاتلين الذين انتهى بهم الأمر إلى طلب اللجوء السياسي في فرنسا بعد أن قضت "جبهة النصر" على مجموعته "المعتدلة" صورة "النصيري" عند هؤلاء الغرباء عن الثقافة العربية والإسلامية قائلا: "النصيري بالنسبة لهم هو أي جندي أو موظف في دولة الأسد. هو شيطان هذا الزمان ولا بد من تخلص الأرض من رجسه ونجسه إذا ما أردنا عودة الإسلام إلى أرض الإسلام".

يتحمل المجتمع المشهدي، بتعريف غي ديور له، مسئولية كبيرة في انتاج التطرف وتمجيد العنف. فهل كان بإمكان أي عمل غير "الهجرة والجهاد" أن يحوّل جماعة مهمشة وجدت نفسها خارج المنظومة الرأسمالية قبل أن تكوّن وعيا تختار به موقفها منها، إلى عناوين الصحف ومقدمة نشرات الأخبار، غير هذا العنف الذي حول محمد وسفيان ورشيد وسليم... من مجرد منبوذين من جيرانهم إلى أبو البراء البلجيكي وأبو لقمان الألماني وأبو محمد الفرنسي وأبو أسامة البريطاني... إن الشهرة التي تمنحها وسائل الإعلام تعطي منسو المجتمع الأوربي الأهمية وقوة الحضور وجاذبية "دور البطل". ولا ينسى هؤلاء "المهاجرين" التذكير في كل مناسبة بأنهم قد هجروا "الديمقراطية المجرمة والعلمانية الكافرة ومجون الغرب" من أجل خلافة طهرانية تعيد الناس إلى دينهم أو شهادة ترتقي بهم إلى ملكوت السماء... لم ولن يطرح أي "مهاجر" السؤال الذي طرحه يوما ألبير كامو (العادلون): "أينبغي اليوم أن تسيل أنهار من الدم لكي يمكن غدا إقامة العدالة؛ وهل يتعين علينا أن نصبح قتلة ليكون عندنا نظام اجتماعي أفضل؟". فالشعور الهذيانى بامتلاك الحقيقة المطلقة يحرم القاتل من الوقوف عند عدد ضحاياه وأساليب قتلهم. فبكل الأحوال، الحياة الدنيا محطة تافهة في موازاة الحياة الآخرة الأبدية.

لقد توصلنا من متابعة تجربة داعش، من خلايا الزرقاوي إلى خلافة البغدادي، إلى ضرورة تناول التجربة عبر الأشخاص بعد أن تبين لنا تأثير الأشخاص على طبيعة وتركيب ووظيفة الإيديولوجية التي يعلنون عنها. فمن الصعب اعتبار تأثير الإيديولوجية على مكونات أصحاب القرار في هذه التجربة حاسما. ولعل هذا ما يفسر الغلو المتعمد والمشهدي الذي يحمل في طياته كل عناصر الهدم دون امتلاك أي تصور خلاق لإعادة البناء بغض النظر عن نمط الحياة المطلوب في هذا البناء.

هيثم مناع

النشأة

أبو مصعب الزرقاوي

اسمه أحمد فاضل نزال الخلايلة، أردني من الزرقاء. لا يتحدث أصحابه عن الفترة التي سبقت وصوله لأفغانستان في 1989 رغم أهميتها الكبيرة في التكوين النفسي لهذا الشاب الذي ولد في عائلة من عشرة أبناء في 1966. توفي والده وهو في سن المراهقة فترك الدراسة لينضم لعصابة أشقياء وكان أول حكم قضائي عليه بتهمة حيازة المخدرات والاعتداء الجنسي وعمره 19 عاما.

في عام 1989، سافر الزرقاوي إلى أفغانستان للانضمام إلى ما يعرف اليوم بالأفغان العرب ضد الغزو السوفيتي، ولكن السوفيت كانوا يغادرون بالفعل في الوقت الذي وصل إليه. وهناك التقى بأبي محمد المقدسي الذي شكل بالنسبة له أول معلم سلفي جهادي. رجع بعدها إلى الأردن، واعتقل عام 1993 بعد العثور على أسلحة ومتفجرات في منزله. أمضى ست سنوات في سجن أردني مع أبي محمد المقدسي بعد الحكم عليهما بالسجن خمسة عشر عاما في قضية "بيعة الإمام" انتهت بعفو ملكي. بعد إطلاق سراحه من السجن وفي عام 1999 عاد لأفغانستان وأقام معسكرا للتدريب برضا القاعدة ليعود للمنطقة في عام 2000. من المفيد الإشارة إلى أن الزرقاوي قد تزوج من ثلاث نساء إحداهن في سن الرابعة عشرة من العمر. وقد سمع به العالم أول مرة على لسان كولن باول وزير الخارجية الأمريكي الذي تحدث عن تحالف بين القاعدة التي أوفدت الزرقاوي للعراق وصادم حسين.

في العام 2004 قام أبو مصعب الزرقاوي بذبح أحد الرهائن الأمريكيين في العراق، ويدعى يوجين أرمسترونغ، وذلك بجز عنقه بسكين في فيديو مصور قامت جماعة "التوحيد والجهاد" بنشره على الإنترنت لتبدأ سنة جزّ وقطع الرؤوس عند هذه المجموعة.

أسس ما سمي بتنظيم "التوحيد والجهاد" وظل يتزعمه حتى مقتله في يونيو 2006. كان الزرقاوي يعلن مسؤوليته عبر رسائل صوتية ومسجلة بالصورة عن عدة هجمات في العراق بينها تفجيرات انتحارية، وإعدام رهائن. ويسجل محاضرات صوتية لأتباعه. وإذا ما تركنا ما قاله في فريضة الجهاد جانبا نجد أساس ما عنده يعتمد موقفا تكفيريا من الشيعة يمكن متابعته في عدة محاضرات ومواقف أبرزها "حقيقة الرفض من الله". كذلك كان يتحدث بحقد عن الديمقراطية ويعتبرها سبيل المجرمين كما يتضح من مداخلته (ولتستبين سبيل المجرمين: الديمقراطية). بايع تنظيمه أسامة بن لادن في 2004 وصار اسم التنظيم إلى "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين".

تميز تنظيم القاعدة بعمليات استهدفت النجف وكربلاء والحجاج الشيعة وأماكن العبادة الإسلامية والمسيحية واليزيدية. وقد بدأ هذه العمليات بعملية استهدفت رئيس المجلس الإسلامي الأعلى محمد باقر الحكيم في 29 آب/أغسطس 2003 في مدينة النجف وقتل فيها ما لا يقل عن ثمانين ضحية. وفي آذار 2004 أدت تفجيرات استهدفت ذكرى عاشوراء إلى مقتل 271 شخص ومئات الجرحى.

بدأ الزرقاوي بعد إصابته بفكر جدياً بنقل قيادة التنظيم إلى أحد الأعضاء العراقيين، وهو ما حدث بالفعل عقب مقتله، حيث أعلن عن أبي عبد الرحمن العراقي نائب أمير التنظيم، زعيماً للقاعدة وكان قد وجه بدوره رسالة إلى أبي مصعب الزرقاوي في وقت سابق لقتله بعنوان "لبيك لبيك يا أبا مصعب"، وتولت قيادات عراقية ميدانية قيادة التنظيم بعد الزرقاوي، معتمدة سياسة الاستشهاد للمهاجرين والتمكين للعراقيين. حاول تنظيم القاعدة في العراق جمع شتات الجماعات الجهادية من خلال إعلان مجلس شورى المجاهدين في العراق، وكان عبارة عن تجمع لعدد من الجماعات الجهادية، وتم الإعلان عنه في 15 يناير 2006، وتم اختيار عبد الله رشيد البغدادي لإمارة المجلس، وضم المجلس كلا من تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين وجيش الطائفة المنصورة، سرايا أنصار التوحيد، سرايا الجهاد الإسلامي، سرايا الغرباء، إضافة إلى كتائب الأهوال وجيش أهل السنة والجماعة، وكان الغرض المعلن للمجلس "إدارة الصراع في مواجهة الاحتلال الأمريكي وما وصفهم بالعملاء والمرتدين".

ولكن سرعان ما تم حله في منتصف أكتوبر من العام نفسه، لصالح النواة الصلبة المحيطة بأبي عمر البغدادي التي اعتبرت نفسها الأكثر تأهيلاً شرعاً وجهاداً لإعادة تأسيس الخلافة الإسلامية.

أبو عمر البغدادي

هو حامد داوود محمد خليل الزاوي من مواليد قرية الزاوية التابعة لمدينة حديثة في ولاية الأنبار عام 1964. ولد وعاش حياته في ولاية الأنبار. تخرج من كلية الشرطة في بغداد وكانت بداية عمله ضابطاً في الشرطة العراقية. وقد كان معروفاً في حديثة بتزيمته الديني وبدأ ذلك يزداد بعد حرب الخليج الثانية في بداية تسعينيات القرن الماضي حتى أنه تعرض لآثار ذلك إلى مضايقات كثيرة من أجهزة النظام التي لم تكن في مواجهة وقتئذٍ مع السلفيين لضعف تواجدهم ولكنها وبسبب وجوده في جهاز أمني قررت فصله دون اعتقاله بتهمة الوهابية في 1993. بعد تركه لوظيفته عمل في محل لتصليح الأجهزة الكهربائية بالقرب من منزله وكان كثير التردد إلى جامع العساف المجاور لمنزله إلى أن أصبح إماماً للمصلين فيه. يروي شهود من حديثة بأنه كان يعطي الدروس في العقيدة السلفية بموافقة ضمنية من السلطات التي لم تدخل في مواجهة مع السلفيين أو الإخوان المسلمين في التسعينيات. لم يكن الجهاد على أجندة الحلقة التي أحاطت بالبغدادي بقدر ما كان التركيز على تشذيب العقيدة من البدع والدعوة لإلغاء تعدد الأذان والسنة القبلية في صلاة الجمعة وغير ذلك مما يعتبره السلفيون مخالفة للسنة النبوية. يروي مؤيدوه أنه قد كتب مخطوطاً فيه سبعين دليلاً على كفر صدام حسين ولو أنه لا يظهر في أي موقع أو اقتباس. باشر التدريب مع عدد من إخوانه في حديثة بعد الاحتلال وشكل مجموعة من المقاتلين. تواصل مع أبو محمد اللبناني وأبو أنس الشامي وانضم عبرهما إلى جماعة التوحيد والجهاد. تسلم عدة مهام وانتقل بين الولايات ثم صار مسئولاً عاماً عن تنظيمها. ويقول أبو أسامة العراقي في وصف أسلوب عمله "كان لا يقبل انضمام أي جندي للتنظيم إلا بعد معرفة عقيدته واختباره فكان رحمه الله يرفض انضمام من يحمل فكراً وطنياً يقاتل من أجل

الديمقراطية". في 30 ديسمبر 2007 دعا أسامة بن لادن إلى مبايعة أبو عمر البغدادي أميراً على "دولة العراق الإسلامية" وكانت معظم التشكيلات السلفية الجهادية في العراق قد بايعته.

في يوم الاثنين 2010/4/19 أعلنت قوات الاحتلال الأمريكية عن مقتل أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المصري في منطقة الثرثار بعد مواجهات مسلحة لعدة ساعات. لخص أبو عمر البغدادي طبيعة وأهداف تنظيمه في رسالة صوتية (منشورة في كتاب السلفية والإخوان وحقوق الإنسان ص 217 وما بعدها) وقد كان موقفه من عموم الشيعة وغير أهل السنة تكفيرياً وعنيفاً. كذلك كان له موقفاً حاداً من الحزب الإسلامي العراقي (الإخوان المسلمين) حيث جاء في مقال له: "إننا نحب الصراحة وإن كانت أحياناً مرّة، ولكن ينبغي على أمتنا الغراء أن تُدرك أن "الإخوان المسلمين" في بلاد الرافدين وعلى رأسهم الحزب الإسلامي يمارسون اليوم أشنع حملة لطمس معالم الدين في العراق، وخاصة ذروة سنامه الجهاد؛ فبينما نجد الأكراد يعملون جاهدين لبناء دولتهم الكردية، والروافض الحاقدين لترسيخ سيطرتهم على طول البلاد وعرضها، وخاصة مناطق الوسط والجنوب-نجد الإخوان المسلمين بقيادتهم لجهة "التوافق"، يعملون بكثافة وجدّ لصالح الاحتلال، ضاربين عرض الحائط كلّ الدماء التي أزهقت والأعراض التي هتكت والأموال التي أنفقت، وطالبيين بالحاح فريد بقاء الاحتلال ريثما تتوطد أركان دولة الرفض بالعراق ويتم بناء مؤسساتها العسكرية والأمنية."

يمكن القول أن أبو عمر كان يعيش الأشهر الأخيرة لما يمكن تسميته القيادة المشتركة العراقية الدولية للتنظيم. فقد بدأت قضية دور العراقيين في القيادة وإدارة العمليات وتحديد السياسات تبرز في العام الأخير قبيل مقتله. وقد لعبت النقاشات والمراجعات في سجن بوكا كذلك عمليات الانتساب والاستقطاب في الأنبار وصلاح الدين دوراً كبيراً في ضرورة "عرقنة" مشروع دولة العراق الإسلامية وضرورة وجود كوادر عراقية في كل مواقع المسؤولية مع الاستفادة القصوى من المقاتلين غير العراقيين. خاصة وأن استراتيجية الزرقاوي وما بعدها لم تحمل أي مشروع يتناول مشاكل الناس واحتياجاتهم. ولا نجد أية تصورات تتناول مستقبل الناس وقضايا معيشتهم بل تركيز على شحن الأحقاد المذهبية وتغيير نمط تفكير الناس في شعائرهم وعقائدهم. يقول أحد المخطوفين من قبل التنظيم في شهادة له "خلال أشهر لم أسمع عندهم موضوعاً خارج التعبئة المذهبية ورفض الاحتلال. من يمت ذاهب للجنة ومن يعيش حسب الله ونعم الوكيل". هنا يمكن الحديث عن جيل قيادي جديد نال فيه العديد من ضباط الجيش العراقي السابقين والعديد ممن همشتهم سياسة "ترتيب أوضاع البيت الشيعي في الدولة" مكاناً هاماً ليس فقط في التنظيم العسكري وإنما في مجلس الشورى أيضاً (نذكر للمثل لا للحصر ممن التحق بالتنظيم كل من العقيد حجي بكر (واسمه الحقيقي سمير الخليفاي) والعقيد أبو عبد الرحمن البيلاوي (واسمه الحقيقي عدنان إسماعيل نجم) والعميد محمد الندى الجبوري (الملقب بالراعي) والعميد إبراهيم الجنابي والعقيد عدنان لطيف السويداوي (أبو مهند) والعقيد فاضل عبد الله العفري (أبو مسلم) والعقيد فاضل العيثاوي (أبو إلياس) والعقيد عاصي العبيدي والعقيد مازن نهير والمقدم نبيل

عربي المعيني (أبو عفيف) والمقدم محمد محمود الحيايي (أبو بلال) والمقدم ميسر علي موسى عبد الله الجبوري "أبو ماري القحطاني" والأخير صار شرعي عام جبهة النصره).

مع هذا الجيل دخل في قاموس التنظيم موضوع "عراقية القيادة" وقضية التمويل المتعدد المصادر والعمليات العسكرية ذات المردود الاقتصادي وجمع الإتاوات وسرقة موارد الدولة وخطف الرهائن وتهديد رجال الأعمال في أرزاقهم إن لم يدفعوا إتاوات يحمون بها حياتهم. كذلك استنفار رجال أعمال سلفيين من داخل وخارج العراق والاستفادة من الطاقات المالية لأشخاص من النظام السابق لتغطية تكاليف ومصاريف التنظيم المتعددة الخ.

مشروع الدولة

1- أبو بكر البغدادي

إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري السامرائي، ولد في الجلام من أعمال السامراء العراقية عام 1971م، ينحدر من عائلة متدينة تأخذ بالمنهج السلفي في فهم العقيدة الإسلامية، من عشيرة البوبدري العراقية، هو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد، درس فيها البكالوريوس، والماجستير وأعد أطروحة دكتوراه حول التجويد، عمل أستاذاً ومعلماً وداعية. في زمن النظام العراقي السابق كان إمام جامع أحمد بن حنبل في سامراء وعمل إماماً وخطيباً لجامع الكبيسي في منطقة الطوبجي في بغداد، وإمام وخطيب أحد المساجد في الفلوجة عام 2003. وجه اهتماماته بتجربة التيارات السلفية الجهادية مع احتلال بغداد. مرَّ البغدادي قبل تزعمه لتنظيم داعش على العديد من التنظيمات السلفية الجهادية في العراق، فأنشأ أول تنظيم أسماه "جيش أهل السنة والجماعة" بالتعاون مع بعض رفاقه في الخط والنهج الجهادي، ونشَّط عملياته في بغداد وسامراء وديالى وبعض المناطق السنية الأخرى، اعتقلته قوات التحالف بتاريخ 2004/01/04 وأطلق سراحه في شهر كانون الأول عام 2006. انضم مع تنظيمه إلى مجلس شورى المجاهدين، وعمل على تشكيل وتنظيم الهيئات الشرعية في المجلس المذكور، وشغل أبو بكر البغدادي منصب عضو في مجلس الشورى. وجمعه بأبي عمر البغدادي علاقة وثيقة، فكان يعتبر اليد اليمنى له والرجل الثالث في التنظيم. وكان والي الولاية والمشرف العام على الولايات والمشرف على إدارة العمليات عام 2008. عمل كعضو بمنصب الأمير الشرعي للأنبار، أمير الفلوجة، أمير ديالى ثم ولاية بغداد القاطع الشمالي، فالأمير الشرعي لسامراء، وبهذا عمل في كل أنحاء غرب ووسط العراق. قُتلت زوجته من قبل عشائر الفلوجة من عشائر البوفراج. وقد أوصى أبو عمر البغدادي قبل مقتله بأن يكون أبو بكر البغدادي خليفته في زعامة الدولة الإسلامية في العراق، وهذا ما حدث في السادس عشر من أيار/ مايو 2010 م. حيث نصب أميراً للدولة الإسلامية في العراق.

تابع أبو بكر البغدادي عملية بناء نواة عسكرية صلبة من العراقيين معتمداً على حجي بكر وعبد الرحمن البيلاوي وعدد من الضباط السابقين الذين احتلوا مفاتيح مفصلية في التنظيم. وقد حرص على منح غير العراقيين دوراً أساسياً في التركيبة الشرعية لتأمين الضخ الدائم للتنظيم بالمهاجرين. ويلاحظ التركيز على السعوديين مثل أبي بكر القحطاني (عمر القحطاني) وتركي البنعلي (تركي بن مبارك بن عبد الله) من البحرين والسعودي عثمان آل نازح العسيري إضافة لأسماء عدة لسعوديين وكويتيين يلاحظ أنها مغمورة في معظمها ولا يعتد بها حتى في الأوساط السلفية الجهادية. ويلاحظ اعتماد البغدادي على حلقة تلغفر التركمانية في المواقع الأمنية الأساسية. إضافة لاعتماده الإعلامي على السوري أبو محمد العدناني الذي عايش مختلف مراحل التنظيم في العراق.

يعتمد البغدادي في مشروعه على ستة عناصر نضجت خلال عملية استعادة تنظيم داعش لبناء نفسه بعد تجربة الصحوات:

الأول: الاستفادة القصوى من خبرة ضباط الجيش العراقي السابق الذين أصبحوا في موقع تحديد السياسات العسكرية. **الثاني:** تأمين موارد مالية ضخمة تسمح للتنظيم بامتلاك القدرة على تحقيق برنامجه. **الثالث:** اعتماد الإعلام وسيلة مركزية من وسائل النصر والتأكيد عبر الإعلام على صورة الجبروت والقسوة والرغبة لتحديد وإخضاع كل المخالفين لمشروع الخلافة. **الرابع:** إتباع سياسة المفاوضات مع العشائر والبنيات الاجتماعية المحلية مستفيداً من درس "الصحوات". **الخامس:** عدم التهاون مع أي تنظيم جهادي يريد التعاون مع داعش على قاعدة الندية (البيعة أو القتال). **السادس:** الغلو في التعامل مع أية مجموعات سكانية غير "سنية" لتطهير أماكن تواجد التنظيم ممن يمكن أن يشكل قاعدة احتجاج أو رفض لممارسات التنظيم.

2- أبو عبد الرحمن البيلاوي

اسمه الحقيقي عدنان اسماعيل نجم يلقب ايضاً بأبي أسامة البيلاوي وأبو البراء، من مواليد 1973 في محافظة الأنبار. خريج الكلية العسكرية الدورة 77 انضم لصفوف الحرس الجمهوري وتدرج لرتبة رتبة مقدم. كان الساعد الأيمن لأبي مصعب الزرقاوي (قُتل الزرقاوي في غارة أميركية في 7 يونيو العام 2006) خلال سنوات ثلاث وتركزت مهامه على تحديد المواعيد الخاصة بالأخير، كما كان مقرباً من كبار قادة التنظيم في محافظة الأنبار. أعد الانتحاري الذي نفذ عملية الطارمية التي استهدفت وزارة العدل، أشرف على عمليات الهجوم على التجمعات الانتخابية، استهداف الجوامع والكنائس والحسينيات وأربعينيات الحسين، التخطيط لاقتحام سجن صلاح الدين الإصلاحي وجامعة الإمام الصادق، اقتحام سجن الطوبجي والتاجي وأبو غريب. رئيس المجلس العسكري وعضو مجلس الشورى.

في العام 2007، تم اعتقاله في مدينة البصرة (جنوب العراق)، وتم سجنه في سجن بوكا الذي كان يديره الجيش الأميركي، وبعد خمسة أعوام تم تسليمه إلى السلطات العراقية التي أودعته في سجن أبو غريب الواقع في العاصمة العراقية بغداد. في يوليو العام 2013، استطاع الهرب من السجن، بعد هجوم تنظيم القاعدة على السجن وتهريبه السجناء. ذهب بعدها مباشرة إلى الأراضي السورية، وتولى قيادة عدة عمليات لتنظيم داعش ضد القوات السورية النظامية. عاد بعد ذلك إلى العراق بعد شن الجيش العراقي عملياته العسكرية في محافظة الأنبار (غرب العراق)، ضد مسلحي داعش. أقام في الموصل باسم مزور وتزوج فيها ثانية لتغطية تحركاته ومتابعة نشاطه كرئيس للمجلس العسكري العام لتنظيم داعش. تولى منصب القائد الثاني في التنظيم بعد مقتل حجي بكر. في 5 حزيران/يونيو 2014، أعلنت قيادة عمليات الجيش العراقي في محافظة نينوى، مقتله بحزام ناسف إثر مدهامة منزله واعتقال سائقه (ابن عمه). وذكر مصدر أمني أن "قوات الرد السريع قتلت الرجل الثاني، والقيادي في تنظيم داعش الإرهابي والمدعو عدنان إسماعيل البيلاوي، وهو يرتدي حزاماً ناسفاً في منطقة حي المزارع بالجانب الأيسر من مدينة الموصل (شمال العراق) مركز محافظة نينوى". تؤكد

العديد من الشهادات أنه مهندس فكرة السيطرة على مدينة الموصل للانطلاق منها لبغداد. وقد أطلقت داعش اسمه على عملية اجتياح الموصل.

عدة شهادات شخصية جمعناها عن المرحلة السابقة للاحتلال تتحدث عن ضابط بعثي معجب بالرئيس العراقي السابق ومن المخلصين في صفوف الحرس الجمهوري. ولم يتمكن من الحصول على شهادات محايدة أو موضوعية عن التحولات التي عاشها البيلاوي في العقد الأخير من حياته. وقد شكل احتلال العراق بالنسبة له زلزالاً على الصعيدين الشخصي والسياسي. الأمر الذي دفعه للتواصل مع المجموعات المسلحة الأكثر تطرفاً رغم ابتعادها عن قناعاته وطريقة حياته. ويقال بأنه وضع تجربته العسكرية في خدمة تنظيم "التوحيد والجهاد" وكان ينسق ذلك مباشرة مع الزرقاوي حتى مقتل الأخير واعتقال البيلاوي في سجن بوكا. وضع بنفسه خطط عمليات استهدفت مرافق الدولة وأماكن العبادة. يختصر أحد من اعتقل معه في السجن تحوله للتيار الجهادي بجملة "أسلم وحسن إسلامه وجاهده". ولا شك بأنه من الكوادر العسكرية الأمنية التي رفعت مستوى الأداء العسكري لداعش.

3- العقيد حجي بكر

اليد اليمنى لأبي بكر البغدادي حتى مطلع 2014 واسمه الحقيقي سمير عبد حمد العبيدي الدليمي وعرف بأسماء حركية كثيرة مثل أبو بلال المشهداني وحجي بكر. ولد في الخالدية (الأنبار) في مطلع الستينيات وترعرع ونشأ فيها حتى أكمل الدراسة الإعدادية. التحق بالكلية العسكرية وتخرج ضابطاً وتدرّج بالرتب حتى وصل لمرتبة عقيد قبيل الاحتلال الأمريكي. يؤكد لنا أحد مؤسسي جماعة التوحيد والجهاد مبايعته لأبي مصعب الزرقاوي مع عدد من الضباط السابقين. حافظ على علاقة جيدة بالجيش الإسلامي في العراق وكان يساعدهم بخبرته العسكرية. اعتقل في سجن بوكا. كُفّ مبكراً بمتابعة إنتاج السلاح الكيماوي وتطوير الأسلحة في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق. تسلم مسؤولية المجلس العسكري للتنظيم وتسلم عام 2012 وزارة التصنيع العسكري للتنظيم. كذلك تولى إدارة العمليات العسكرية وإدارة المعسكرات في الشام. قتل في سوريا في شهر كانون الثاني/يناير 2014 في مواجهات بين جبهتي النصر والإسلامية مع داعش في مدينة الأتارب شمال حلب.

جمع حجي بكر بين التخطيط العسكري والتواجد الميداني. وقد شكلت خسارته ضربة هامة للتنظيم. إلا أن المعلومات التي حصلنا عليها تؤكد دوره الكبير في انتساب واندماج عدد كبير من الضباط البعثيين في صفوف داعش. ويمكن القول أن الهيكل العسكري الذي أقامه مع البيلاوي ما زال يشكل النواة الصلبة لتنظيم داعش العسكري.

4- أبو أيمن العراقي

أبو أيمن العراقي أو أبو مهند السويداوي، أهم مسئول لـ"داعش" في سوريا اليوم، من منتسبي الجيش في عهد الرئيس السابق صدام حسين، إذ كان ضابطاً برتبة مقدم، عضو أول مجلس عسكري لداعش والمكون من 3 أشخاص. كانت كنيته في العراق أبو مهند

السويداوي. من مواليد 1965. كان والي الأنبار وتولى إدارة قاطع الكره الشمالي، اعتقل من قبل قوات الاحتلال عام 2007 وأطلق سراحه من سجن بوكا عام 2010. تولى مسؤولية الأمن في داخل التنظيم، ثم أرسل كداعية للبغدادي الى مدينة دير الزور في سوريا عامي 2011-2012. كان المسئول العسكري الأول في مدينة ادلب وجبل اللاذقية وريف حلب، يروي إعلام داعش أنه استطاع خلال تواجده في سوريا تجنيد أكثر من ألف مقاتل لصالح تنظيم الدولة الإسلامية، وكان لهؤلاء دوراً أساسياً في بناء التنظيم في سوريا. وقد نجح في التأثير على عدد من الجماعات غير السورية وجذبها لخط داعش. وفق شهادات مقاتلين من كتيبة المعز بن عبد السلام "كان تحت تصرف أبو أيمن العراقي إمكانيات مالية كبيرة وقد قتل بنفسه عدداً من المقاتلين والشرعيين منهم للمثل لا للحصر أبو بصير الطرطوسي (كمال حمامي) وقتل الشيخ جلال بايرلي (يوسف عشاوي)". وفي شهادة لإسلامي قابل أبو أيمن عدة مرات كتب يقول "اعتبر أبو أيمن كل من يتعامل مع الائتلاف والجيش الحر أو المعارضة العلمانية أو يرفض مبايعة داعش أو يتلقى التمويل والسلاح من الإقليم أو الغرب كافراً وقد قام بقتل أبو بصير بعد اجتماعه بنائب لبناني من كتلة المستقبل وكان يتحدث عن قائمة من مائة شخص للاغتيال والقتل".

لعل أبو أيمن العراقي أكثر شخص أعلن عن مقتله في داعش فقد أعلن الجيش السوري خبر قتله مع أبي حمزة السعودي وآخرين في 2013/10/4. في 2014/04/24 أعلن الجيش العراقي عن مقتله جنوبي الرمادي في العراق وفي 2014/5/8 أعلن مصدر في جبهة النصرة خبر قتله في الحسكة. وفي 2014/6/17 أعلن مصدر أمني عراقي عن مقتله في الموصل. إلا أن اسمه يعود للظهور في كل منطقة تسعى داعش لدخولها من دير الزور إلى الغوطة الشرقية.

5- أبو علي الأنباري

أبو علي الأنباري: من أهم قيادات التنظيم. اسمه علاء قرداش التركماني. ولد في تلعفر من أسرة تركمانية. استخدم ألقاباً عدة، منها أبو جاسم العراقي، وأبو عمر قرداش، وأبو علي الأنباري. كان مدرساً لمادة الفيزياء، وفي الوقت نفسه ناشطاً بعثياً ومسئول فرقة حزبية أيام النظام السابق. مع الغزو الأميركي للعراق، التحق بجماعة أنصار الإسلام. وبعد فترة قصيرة انفصل عن التنظيم، ويُقال إنه طُرد بعد إدانته بتهم مالية وإدارية. التحق بعدها بقاعدة الجهاد، وبعد ثلاثة أشهر عيّن مندوب تنسيق بين المجموعات، ثم عُزل بعد أقل من عام. التحق بتنظيم دولة العراق الإسلامية، وبدأ نجمه في الصعود منذ تولي أبو بكر البغدادي إمارة التنظيم.

مسئول شرعي في التنظيم، متواجد في مدينة الرقة، يقوم بإعطاء دروس دين في جامع الإمام النووي بين صلاة المغرب والعشاء. ورد اسم الأنباري في ويكيليكس دولة البغدادي وفي موقع وزارة الداخلية العراقية كأحد كبار قادة التنظيم وكمقرّب جداً من

البغدادي، خاصة بعد مقتل القيادي الآخر في التنظيم العقيد حجي بكر. كان يعتبر عين البغدادي المخلصة داخل جبهة النصره قبل الخلاف وكان يرفع التقارير لزعيمة البغدادي بخصوص تصرفات الجولاني وجبهة النصره وحال دون قتل الجولاني على يد أبو أيمن العراقي بدعوى أن الأوضاع لا تتحمل ذلك. تسلم مهمات أساسية في الرقة خاصة بعد التذمر العام من سلوك أبو لقمان الذي تولى أمر الرقة لزمّن طويل. ينسب له التخطيط لعملية اغتيال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي ومحاولة اغتيال رياض الأسعد.

قاد نقاشات مع جبهة النصره بحضور أبو فراس السوري وأبو حسن تفتناز وأبو عبدة التونسي وأبو همام الشامي انتهت بالفشل.

يمثل أبو علي الشخصية الأمنية بامتياز. وينسب له تكرار القول "إما نثيهم أو يثنوننا" في التعامل مع كل الجماعات المقاتلة الأخرى. وهو يعتبر أخذ البيعة من الجيش الحر أو الجبهة الإسلامية ردة. ويكرر لسامعيه جملة أوردها الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: "من لم يُدفع شرّه إلا بالقتل يقتل".

6- أبو محمد العدناني

اسمه الحقيقي هو طه صبحي فلاح، من قرية «بنش» في ريف إدلب، ومن مواليد عام 1977. تأثر بالسلفية الجهادية مبكراً ويقول الداعشيون بأنه بايع الزرقاوي قبل احتلال العراق مع 35 شخصاً للقتال في سورية إلا أنه التحق بالعراق بعد دخول قوات التحالف والتحق بالزرقاوي هناك. تشير سيرته المنشورة من جماعته لانحصار ثقافته وقراءاته بالكتب الإسلامية القديمة أو الجهادية. وقلما يذكر كتباً تنويرية أو إصلاحية قرأها. له مواقف تكفيرية مبكرة ويعتزّ صلبه بقصة حدثت معه قبل مغادرة سورية للعراق: "قال لأحد أقرانه في الطلب: "ما هي مصادر دستور سوريا؟" فأجابته، ثم قال: "ما هي السلطة التشريعية؟" فأجابته، ثم قال: "ما هي السلطة القضائية... التنفيذية؟" كل ذلك وصاحبه يجيبه بما تعلمه في المدرسة، فقال له الشيخ: "يا فلان يعني حكومتنا كلها كافرة!". كان العدناني من أوائل الملتحقين بالقاعدة في العراق، وممن عاصر ما يسمى في الخطاب الداعشي بالحقب الثلاث (التوحيد والجهاد، القاعدة، الدولة). ومن الأعضاء المبكرين في مجلس شوري المجاهدين.

نشط في ولاية حديثة في فترة الزرقاوي وعمل مدرباً. اعتقل العدناني في 31 مايو (أيار) 2005 في محافظة الأنبار العراقية من قبل قوات التحالف الدولي في العراق، حيث كان يستخدم اسماً مزوراً هو «ياسر خلف حسين نزال الراوي». أفرج عنه في عام 2010. وهو يحمل عدة ألقاب بينها «أبو محمد العدناني طه البنشي» و«جابر طه فلاح» و«أبو الخطاب» و«أبو صادق الراوي». وبعكس ادعاءات إعلام داعش فقد كان الحقوقي محارب عبد الله الجبوري (المولود في الضلوعية عام 1971) وليس العدناني المتحدث باسم دولة العراق الإسلامية. وعندما قتل الجبوري في 2007 كان العدناني في السجن.

شكل مع الخارجين من السجن أحد المشاركين في السياسة القائمة اعتماد العمليات الانتحارية والتفجيرات في المدن أساسا لاستعادة هبة التنظيم. الأمر الذي جرى التعبير عنه في مطلع نوفمبر بالهجوم على كنيسة النجاة في بغداد والذي أودى بحياة أكثر من 53 قتيلا وقرابة مائة جريح. وقد سميّ متحدثا لدولة العراق الإسلامية في فترة تصاعد العمليات الدموية العشوائية ضد المدنيين بدعوى جواز قتل "عوام الرافضة". إلا أن ظهوره الإعلامي جاء بعد إرسال أبو محمد الجولاني ومجموعة من المقاتلين لتشكيل تنظيم في سورية بعد انطلاقة 18 آذار 2011 بأشهر وقرار التنظيم الانتشار في الأراضي السورية. وكان المكلف عبر مداخلته الإعلامية بقطع الحبل السري مع أيمن الظواهري والقاعدة وتقديم قراءة داعش لقصة الخلاف بين الطرفين (أنظر الملحق)

7- أبو حمزة المهاجر

يلقب أيضا (أبو أيوب المصري): هو **عبد المنعم عز الدين علي البدوي ولد في** (1968 م - 2010م) ولد في مصر بمحافظة سوهاج، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام 1982 م وعمل كمساعد شخصي للظواهري. تنقل بين أفغانستان حيث تخصص بصناعة المتفجرات واليمن حيث عمل بالتعليم باسم مستعار. تزوج من يمنية في 1998 وقد دخل العراق مع أسرته عبر عام 2002. وقد شارك في بناء تنظيم القاعدة في العراق بعد احتلال بغداد والتحق بالزرقاوي.

عقب مقتل أبو مصعب الزرقاوي عام 2006 م أصبح أبو حمزة المهاجر زعيم تنظيم القاعدة وقد تم اختياره لاحقا وزير الحرب لدولة العراق الإسلامية ونائب أول أبي عمر البغدادي رئيس دولة العراق الإسلامية. رصد برنامج مكافآت العدل التابع للخارجية الأمريكية في 2006 خمسة ملايين دولار لإلقاء القبض عليه إلا أن هذا المبلغ تراجع إلى مائة ألف دولار في مؤشر واضح على تراجع الأهمية الميدانية ليس فقط لأبي حمزة (المصري) وإنما أيضا للمقاتلين غير العراقيين في هيكلة وقيادة العمليات العسكرية في دولة العراق الإسلامية. قتل في قصف مروحيات أمريكية استهدف اجتماعا للبغدادي والمهاجر مع جماعة جيش أبي بكر السلفي لضمها للدولة في بلدة الثرثار (جنوبي غرب تكريت) في 2010/04/19.

8- عمر الشيشاني (طرخان باترشفيلي)

ولد في عام 1986 في قرية بيركياني في وادي بنكيسي في جورجيا. خدم في الجيش الجورجي الخدمة الإلزامية بين 2006-2007. عام 2008 تعاقد مع الجيش لينضم لكتيبة الرماة. شارك في المعارك مع الجيش الجورجي ضد روسيا في 2008، أصيب بمرض السل في عام 2010 وسرح من الخدمة. في سبتمبر 2010 سجن بتهمة شراء أسلحة وحكم بالسجن ثلاث سنوات وأطلق سراحه لتدهور حالته الصحية. قاد مجموعات صغيرة تجمعت وتوحدت في كتائب المهاجرين. ولعب دورا هاما في ضم قطاعات من المهاجرين من القوقاز وغيرها لتنظيم داعش الذي كلفه بقيادة المنطقة الشمالية. وقف

إلى جانب العدناني يوم إعلان "الخلافة" قائلاً: "الحمد لله، نحن اليوم سعداء لأننا نشارك في إسقاط الحدود التي وضعتها الطواغيت منعاً لانتقال المسلمين لأراضيهم.. لقد مزق الطواغيت الخلافة الإسلامية وجعلوها دولاً مثل سوريا والعراق تحكم بقوانينهم الوضعية." وأضاف "الشيشاني" إلى أن "هدف الدولة الإسلامية في العراق والشام واضح والكل يعرف لماذا نقاتل فطريقنا إلى الخلافة، فإن لم يقدر الله إرجاع الخلافة الآن فسنسأله أن يرزقنا الشهادة"، مضيفاً: "أوجه كلامي للمجاهدين الآخرين في خراسان والقوقاز واليمن والصومال ومالي وليبيا وأندونيسيا وبورما وكينيا وفي كل مكان، يا إخواني عندما تسمعوا عن انتصاراتنا افرحوا لوجه الله لأن إخوانكم انتصروا وازدادوا اقتراباً من شرع الله ومن الخلافة".

إضافة للعمليات العسكرية التي شارك بها يقوم الشاشاني بزيارة سجناء دولة البغدادي ومناصحتهم ووضع قوائم للذين يستحقون التوبة ومن يستحق الإعدام ميدانياً أو البقاء.

9- ضباط الجيش المنحل

يشكل ضباط الجيش العراقي (الذي أصدر بول بريمر قراراً بحلّه في 2003) مُرْكَب القوة العسكرية والأمنية الأساسية في "الدولة الإسلامية في العراق والشام". وقد تمكنا من ترميم قائمة من أكثر من مائتي عنصر من ضباط وصف ضباط الجيش تولوا مسؤوليات عسكرية وولايات منذ ولادة دولة العراق الإسلامية حتى اليوم، قتل منهم قرابة النصف في العراق وسورية. ولا يعود توقفنا عند هذه الكتلة الأساسية والنواة العسكرية الصلبة للتنظيم فقط لدورها العسكري وإنما لقناعتنا بأنها قد وضعت بصماتها على الإيديولوجية والموقف الشرعي والموقف السياسي والغلو في مواجهة مكونات المجتمع الطبيعية. فهذه المجموعة يجمعها عناصر نفسية واجتماعية وثقافية مشتركة أهمها:

- 1 - عصاب الدولة: يشترك كل الضباط السابقين في ضرورة بناء الدولة والجيش كنهج وحيد لمواجهة قرار الاحتلال حلّ مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية. ورفض فكرة إعادة البناء العسكري والأمني في العراق على يد قوات الاحتلال أو الحكومات والقوى السياسية التي يصنفونها بالولاء لإيران. وقد كان لهم الباع الأبرز في عمليات ضرب المجندين واستهداف وحدات الجيش والشرطة وتصنيفها بمصاف قوات الاحتلال. واعتبار مشروع الجهاد ناقص وغير مجدٍ إن لم يتم بمهمة بناء دولة وجيش. وقد دفعوا باتجاه هذه الفكرة مبكراً مما أثار مشكلة سياسية وفقهية في صفوف تنظيم القاعدة. وقد نجحوا أخيراً في شق القاعدة وخلق تيار مستقل يعتبر بناء "الخلافة" الهدف الأعلى والمباشر للجهاد.
- 2 - العداة لإيران: يعتبر هذا الجيل من الضباط إيران دولة عدوة قاتلت الجيش والشعب العراقي وهي تسعى عبر أخطاء قوات الاحتلال للسيطرة على العراق عبر مكوناته السياسية الشيعية. وقد كان موضوع المواجهة مع الإيراني من نقاط الخلاف أيضاً مع قيادة القاعدة التي وضعت أولويات الصراع والمواجهة في سياستها العامة بشكل مختلف.

- 3 - شعور قوي بالانتقام من المجتمع العراقي الذي رضي بحكومات ذات هيمنة شيعية وكردية. بالنسبة لهؤلاء "السنة" هم الطرف الوحيد المؤهل لحكم العراق وعامة الشيعة يحملون مسؤولية إبعاد "السنة" عن الحكم وبالتالي فهم كفرة يرفضون حكم أهل السنة والجماعة. كذلك فإن كل الجماعات غير السننية تشكل خطراً على مشروع الدولة الإسلامية لأنها عدو طبيعي للدولة المنشودة.
- 4 - لم يكن التوافق بين الجناح الفقهي والجناح العسكري سهلاً. إلا أن وجود عدد من الضباط السابقين في الهيئات الشرعية والإرشاد قد عزز فكرة بناء الدولة على أساس الهوية القائمة على العقيدة، دولة ترفض الحدود وتعتبر "المسلم السلفي الحق" عراقياً كان أو غير عراقي الوسيلة الوحيدة لمواجهة التكوين المجتمعي الطبيعي الهجين للعراق. ولا شك بأن فكرة جمع العراق وبلاد الشام مرتبطة بالسيطرة على أراض ذات أغلبية سننية باعتبارها السبيل الوحيد لتسلم السلطة والاحتفاظ بها بالقوة. ويبدو في المثل العراقي واضحاً أن الحرب على الديمقراطية ليس فقط لأسباب فقهية وعقائدية، وإنما بوصف هذه الحرب تعبير عن رفض "حكم الأغلبية غير السننية" الضامن لأغلبية معادية لإمكانية وصول التيار الجهادي للحكم. رفض المواطنة المشتركة والمتساوية وتأسيس فكرة "الصفوة" التي زرعتها النظام السابق في صفوف أنصاره والتي أصلتها الحركات التكفيرية مجتمعة هي الوسيلة الوحيدة لحكم أقلية لكامل سكان "الدولة" التي لم تتطرق لضم سورية قبل عام 2012.

من التجربة السورية

أبو لقمان

أمير الدولة الإسلامية في الرقة، السوري علي الحمود (أبو لقمان)، يوصف بأنه رجل التنظيم الأول في سوريا بعد أمير الجماعة وقائدها أبو بكر البغدادي. علي الحمود الشواخ من مواليد عام 1973 وهو من عشيرة العجيل (فخذ الكبيسات)، وينحدر من قرية السحل الواقعة غرب مدينة الرقة. تخرج الحمود من جامعة حلب عام 1999 حائزاً على شهادة في الحقوق، وعمل بمهنة التدريس ثلاث سنوات (بريف الرقة) وكان من ضمن السوريين الذين توجهوا لمشاركة العراقيين في حربهم ضد القوات الأمريكية، كما لوحق من قبل فروع الأمن في سوريا بسبب تدينه. اعتقل علي الشواخ في العام 2004 بعد مضايقات وملاحقات انتهت بالقبض عليه من قبل أحد الفروع الأمنية، وتنتقل في العديد من السجون قبل أن يستقر في سجن صيدنايا. أفرج عنه في أيار 2011، فكان من ضمن من شملهم العفو أمثال قادة جيش الإسلام وصقور الشام وأحرار الشام (زهرا ن علوش وعيسى الشيخ وحسان عبود).

كان أبو لقمان وفق نشاطه محليين المسئول عن إعلان العمليات العسكرية، وتعيين أمراء المناطق، وتوزيع المقاتلين على الجبهات، وهو على اتصال مباشر بأبي بكر البغدادي.

تسلم الحمود إمارة الدولة الرقة بعد السيطرة عليها، قبل أن يصبح الرجل الأول للتنظيم في المنطقة (اعلن عن مقتله في 2014/1/7 من خصومه). وهو المسئول عن كل عمليات الإعدام التي جرت في الرقة، وأهمها إعدام أبو سعد الحضرمي أمير جبهة النصرة في الرقة.

خلف الذياب الحلوس

اسمه داخل التنظيم "أبو مصعب الحلوس"، اسمه بين أبناء قريته وعمومته "أبو ذياب" مواليد قرية كنيطرة إحدى قرى بلدة سلوك.

يعود له الفضل في قدوم التنظيم الى الرقة، وهو أول من بايع التنظيم آنذاك، حيث استقبلهم في منزله. تمت المبايعة لأبو عبد الله سابقاً، أبو لقمان حالياً، حيث كان مقرراً أن يكون الأمير، لكن قدوم أبو لقمان أضاع عليه فرصة الإمارة، هو إلى الآن ناقد على أبو لقمان لأنه حدّ من صلاحياته وعيّن أمراء عليه، يقف وراء تحديد الكثير من الأسماء الواجب اغتيالها و تصفيتها، حاول الانشقاق عن الدولة خلعه من إمارة تل أبيض وانشاء أنصار الشريعة، إلا أن ابو لقمان أرسل له تهديداً بالقتل، فعدل عن قراره.

أبو عمر الملاكم

عراقي الجنسية، هرب من سجن تسفيرات في تكريت-العراق، دخل الأراضي السورية بطلب من البغدادي ليكون المراقب الأول على الجبهة آنذاك، علماً أنه طلب منه البقاء في العراق في الشهر 12 من عام 2012، بعدها ذهب الى إدلب وحلب وتنقل بينهما، يفتقد لأحد قدميه ويستعمل قدماً اصطناعية، محكوم عليه بالإعدام في تونس، اختصاه تفجير عن بعد من خلال الأجهزة الإلكترونية والتحكم عن بعد.

محمود الخضر

اسمه داخل التنظيم "أبو ناصر الأمني"، أحد أهم ثلاثة اشتهروا بالقتل والدموية في الرقة مع أبي لقمان وأبو محمد الجزراوي، عمره قرابة الثلاثين، غير معروف إلا من أشخاص معدودين من الدولة، يعمل من خلال "أبو حمزه رياضيات" ومن خلف الكواليس، ولديه كل الوثائق حول الاغتيالات والمعلومات الأمنية، وتصيب عنده كل الخيوط دائماً، يلبس قناع وعلى القناع قناع آخر شفاف كي لا يعرف من عيونه، دائم الحرص على عدم التكلم لكي لا يُعرف من صوته ويرتدي قفازات لكي لا يعرف من لون بشرته.

أبو عبد الرحمن الأمني

سوري يدعى "علي السهو"، طالب هندسة زراعية من دير الزور، وهو من قرية الجايف التابعة لمدينة الرقة. وقد أعلنت المعارضة السورية المسلحة عن مقتله في

2014/4/30 في المواجهات بين فصائل الجيش الحر المعارضة وجبهة النصرة مع داعش.

أبو علي الشرعي

فواز محمد الحسن العلي، من أبناء ناحية الكرامة في ريف الرقة الشرقي، سُجن عدة سنوات بصيدنايا خلال تسعينات القرن الماضي ثم خرج بعدها ليعمل في المملكة العربية السعودية \ ليعود إلى سوريا عاملاً عادياً. لم يعرف له أي نشاط عسكري أو مدني في الحراك الشعبي قبل أن يبرز بعد إعلان تنظيم داعش وانشاقه عن 'جبهة النصرة'، وذلك بعد سيطرة عدة مجموعات إسلامية على مدينة الرقة. إضافة لغموضه وغرابة تسميته قاضياً شرعياً عرف أبو علي بدمويته الشديدة، ويشتهر ابنه بحمله سيفاً لأبيه يقوم به بتنفيذ أحكام الإعدام، كما يعرف أبو علي بتعصبه الشديد لعشيرته. وقد شملته التغييرات التي حدثت في آذار ونيسان 2014 حيث أُقيل وحولت مهامه للعراقي 'أبو علي الأنباري'.

ملحق

رد داعش على أيمن الظواهري

عُذراً أمير القاعدة

كلمة أبو محمد العدناني الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القوي المتين، والصلاة والسلام على من بُعث بالسيف رحمة للعالمين.

أما بعد:

قال الله تبارك وتعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} [الصافات : 24] وقال تبارك وتعالى: {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [الزخرف : 19] وعن عبادة بن الصامت رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: (بايعنا رسول الله ﷺ؛ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم).

أيها المجاهدون، أيها الناس:

أعيروا سمعكم، فإن حديثي له ما بعده..

أعيروا سمعكم، أنقل لكم بعضاً من كلام مشايخنا وقادتنا وأمرائنا قادة القاعدة، قاعدة الجهاد.. قال الشيخ الإمام المجدد أسامة بن لادن رحمه الله، في الخطاب الثاني والعشرين، وهو رسالة إلى أهل العراق خاصة والمسلمين عامة، قال فيها:

"فلو التزم الناس بجميع أحكام الإسلام إلا الالتزام بتحريم الربا مثلاً، وأباحوا البنوك الربوية، فإن دستور هذه الدولة يُعتبر دستوراً كفرياً، لأن هذا التصرف يتضمن اعتقادهم عدم كمال الشريعة وكمال منزلها سبحانه وتعالى، ولا يخفى أن هذا كفرٌ أكبر مُخرج من الملة، فضلاً عن أن هذه الانتخابات تجري بأمر أمريكا تحت ظل طائراتها وقذائف دبّاباتها.

وبناءً عليه: إن كل من يشارك في هذه الانتخابات -والتي سبق وصف حالها- عن علم ورضا، يكون قد كفر بالله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وينبغي الحذر من الدجالين الذين يتكلمون باسم الأحزاب والجماعات الإسلامية، ويحثون الناس على المشاركة في هذه الردّة الجموح، ولو كانوا صادقين لكان همهم في الليل والنهار إخلاص الدين لله تعالى والتبرؤ من الحكومة المرتدة وتحريض الناس على جهاد الأمريكيين وحلفائهم، فإن عجزوا فليُنكروا بقلوبهم وليتجنبوا المشاركة في برامج المرتدين أو القعود في مجالس الردّة، وكل ما ذكرناه عن العراق ينطبق تماماً على الوضع في فلسطين، فالبلاد تحت الاحتلال، ودستور الدولة وضعي جاهلي الإسلام منه بريء، والمرشح محمود عباس بهائي عميل كافر" انتهى كلامه رحمه الله

وقال الشيخ أبي يحيى الليبي رحمه الله مخاطباً علماء السوء:

(فأي مصلحة هذه التي عقدت أسنتكم عن النطق بكلمة الحق، ولا زلتم تزعمون مراعاتها،

وطاغية بلاد الحرمين يسوق الناس إلى الكفر والردة السافرة سوقاً حثيثاً؟!.)

وقال في خطبة لعيد الأضحى:

(لا بدّ من اعتزال الكفرة، لا بدّ من مقاطعتهم، لا بدّ من البراءة منهم، لا بدّ أن يعرفوا أننا على

سبيلٍ وهم على سبيل، نحن في شقٍّ وهم في شقٍّ، نحن في طريقٍ وهم في طريقٍ، أمّا الاختلاطُ والامتزاج والتلاعبُ بأحكام الشرع وألفاظه، فهذه ستؤدّي إلى ضلالٍ كبيرٍ وإلى فسادٍ عريضٍ. وقال:

(إمّا أن يتغلّب أهل الإيمان على أهل الكفر ويقهرونهم ويدخلونهم في دين الله عزّ وجل، أو أن يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وإمّا أن يتغلّب أهل الكفر على أهل الإيمان، أو أن يهاجرَ ويخرجَ أهلُ الإيمان من بلاد الكفر، وتلك هي الهجرة) انتهى كلامه. رحمك الله يا شيخ، تلك هي الهجرة، وهذا هو الدين القويم.

وقال سليمان أبو غيث في خطبةٍ عنوانها "المرتدون في الكويت:"

(أقولُ لهذا: يا مرتدّ، إذا كنتَ أنتَ ضدَّ أسلمةِ الدولة، وضدَّ أسلمةِ نظامِ الحُكم في هذا البلد، فأنا ضدَّ نظامِ الحُكم كلّهُ في هذا البلد، وأنّ الدستورَ في هذا البلد الذي تتمسّك به تحتَ نِعالِي وحِذائِي، لا بل والله أنتزّه أن يدوسه حِذائِي فيتنجّس، وإمّا ألقية في المزابل.

واعلم أنّ الدستورَ الكويتيّ كافرٌ، كافرٌ، كافرٌ. والذي يحكمُ بهذا الدستور كافرٌ. والله لن أتنازلَ عن هذه الكلمة، والله لن أتنازلَ؛ الذي يحكمُ بهذا الدستور كافرٌ) انتهى كلامه.

وقال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله عن منهج الديمقراطية وأهله:

(فلهذه الدواعي وغيرها؛ أعلنّا الحربَ اللدود على هذا المنهج الخبيث، وبينّا حكم أصحاب هذه العقيدة الباطلة، والطريقة الخاسرة. فكلُّ من يسعى في قيام هذا المنهج بالمعونة والمساعدة فهو مُتولٍّ له ولأهله، وحُكمه كحُكم الداعين إليه والمظاهرين له. والمرشّحون للانتخابات هم أذعياء للربوبية والألوهية، والمنتخبون لهم قد اتّخذوهم أرباباً وشركاء من دون الله، وحُكمهم في دين الله: الكفرُ والخروجُ عن الإسلام.

اللهم هل بلغت... اللهم فاشهد) انتهى كلامه رحمه الله.

هذه قاعدةُ الجهاد التي عرفناها، وهذا منهجها، ومن بدّلها استبدلناها.

هذه القاعدة التي أحببناها، هذه القاعدة التي وآيناهما، هذه القاعدة التي ناصرناها.

هذه هي القاعدة، هذه هي القاعدة التي أرعبت أمم الكفر وأقضت مضاجع الطواغيت.

هذه هي القاعدة التي جرت في دماننا وسكنت شغاف قلوبنا، فعزّرتها ونصرناها ووقرناها وبجّلناها وعظّمناها، وباتت أنفسنا لا تُطوِّع غير قيادتها.

قادتُها هم الرموز، لا نسمح لها جسٍ مجرد هاجسٍ أن يُراود أعماقَ أحدنا فيطعن في رمزٍ من رموزها، أو يُشنع بكلمةٍ على قائدٍ من قاداتها أو ينتقص.

نعم.. لماذا؟ لأنهم أصحاب السبق، لأنهم أصحاب الفضل، لأنهم أصحاب التضحيات، لأنهم رموز الأمة وأئمّتها في هذا العصر، المجددون.

هذه علاقتنا بالقاعدة، قاعدة الجهاد.

ولأجل هذا أرسلت الدولة عبر أبي حمزة المهاجر رسالةً لقيادة القاعدة تؤكد فيها ولاء الدولة

لرموز الأمة المتمثّلين بالقاعدة، وتُخبرهم أنّ الكلمة لقيادة الجهاد في العالم لكم، برغم حلّ تنظيمكم على أرض الدولة، تبقى الكلمة لكم حفاظاً على وحدة كلمة المجاهدين، وحرصاً صفوفهم.

ولأجل ما ذكرنا كلّهُ، ظلّ أمراء الدولة الإسلامية يُخاطبون قاعدة الجهاد خطابَ الجنود للأمراء، خطاب التلميذ لأستاذه، والطالب لشيخه، خطاب الصغير لكبيره.

وظلّت الدولة الإسلاميّة تلتزم نصائح وتوجيهات شيوخ الجهاد ورموزها، ولذلك لم تضرب الدولة الإسلامية الروافض في إيران منذ نشأتها، وتركت الروافض أمّنين في إيران، وكبّحت جماح

جنودها المستشيطين غضباً، رغم قدرتها آنذاك على تحويل إيران لِبُرْكِ من الدماء، وكظمت غيظها كل هذه السنين تتحمل التَّهَمَ بالعمالة لألد أعدائها إيران لعدم استهدافها، تاركة الروافض ينعمون فيها بالأمن امتثالاً لأمر القاعدة للحفاظ على مصالحها وخطوط إمدادها في إيران. نعم، كبحت جماح جنودها وكظمت غيظها على مدار سنين حفاظاً على وحدة كلمة المجاهدين وحرصاً صفهم.

فليسجل التاريخ أن للقاعدة دينٌ ثمينٌ في عنق إيران.

نعم.. وبسبب القاعدة أيضاً لم تعمل الدولة في بلاد الحرمين، تاركة آل سلول ينعمون بالأمن، مستفردين بعلماء الأمة هناك وشباب التوحيد الذين ملأت بهم السجون.

وبسبب القاعدة لم تتدخل الدولة في مصر أو ليبيا أو تونس، وظلت تكظم غيظها وتكبح جماح جنودها على مر السنين، والحزن يملأ أركانها وربوعها لكثرة استغاثة المستضعفين بها، والعلمانيون يُنصبون طواغيت جدد أشد كفراً من سلفهم في تونس وليبيا ومصر، والدولة لا تستطيع تحريك ساكن لتوحيد الكلمة حول كلمة التوحيد، لعدم مخالفة رموز وقادة الجهاد المتمثلين بالقاعدة التي تولت الجهاد العالمي وحملت على عاتقها العمل في تلك البلاد.

عذراً أمير القاعدة

عذراً أيها الدكتور..

لقد بايعنا الله على أن نقول الحقّ حيثما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم.

إنّك في شهادتك الأخيرة لبست على الناس، وأوهمتهم أمراً أجهدت نفسك لإثباته ولم تثبته، ولن تثبته، إذ تعسّفت في إخراج مقاطع من رسائل سرّية على الإعلام لتحملنا جرماً أنت اقترفته وتولّيت كبره، وأنت من يُسأل عنه ويتحمل وزره.

أجهدت نفسك لتلبس على الناس وتوهمهم أمراً تضعنا به موضع الناكثين الغادرين الخائنين الشاقين صف المجاهدين، ليس لجنديّ صغيرٍ مثلي أن يردّ على مثلك، على أمير القاعدة، ولكن لصاحب الحقّ مقال، وإننا والله يعلم - كم يعصر الألم قلوبنا وتلفحها المرارة ونحن نردُّ عليك.

عذراً أمير القاعدة

أن نتواضع لكم طواعيةً فنلتزم بالجماعة، ونحرص على توحيد كلمة المسلمين، ولم شمل المجاهدين ولو على حساب حقوقنا وتنازلاتنا شيء، وأن نلتزمنا جرّاء ذلك ببيعةٍ وتبعيةٍ لكم فثحملنا جرماً شقّ صف المجاهدين وسفك دمائهم الذي تسببت أنت به بقبولك بيعة الخائن الغادر الناكث شيءٍ آخر.

عذراً أمير القاعدة

الدولة ليست فرعاً تابعاً للقاعدة، ولم تكن يوماً كذلك، بل لو قدر الله لكم أن تطؤوا أرض الدولة الإسلامية، لما وسعكم إلا أن تبايعوها وتكونوا جنوداً لأمرها القرشيّ حفيد الحسين، كما أنتم اليوم جنودٌ تحت سلطان الملاء عمر، فلا يصحّ لإمارةٍ أو دولةٍ أن تُبايع تنظيمًا.

عذراً أمير القاعدة

عذراً أيها الدكتور..

إن كل ما ذكرته في شهادتنا ليس فيه ما يُثبت ما أجهدت نفسك لتثبته وعجزت عن إثباته، ولو كان موجوداً لأجبت من وصفته بالمهاجر الصابر بكلمة واحدة، ولتجنبت أن تأتي بالإعلام بما تنهى عنه، فعجباً عجباً..

بينما عندنا الإثباتات خلاف ذلك من أفواه قادة الدولة والقاعدة، وأنت على رأسهم، فمن فيك

سمع العالم أن التنظيم حلّ في العراق وبايع الدولة وانخرط فيها.

إن كل ما ذكرت من شهادتك صحيح، بل وأزيدك عليه أننا كنّا ولحين قريب نجيب من يسألنا عن

علاقة الدولة بالقاعدة بأنّ علاقتها علاقة الجنديّ بأمره، ولكنّ هذه الجنديّة يا دكتور لجعل كلمة الجهاد العالميّ واحدة، ولم تكن نافذة داخل الدولة، كما أنّها غير مُلزِمة لها، فإنّما هي تنازلٌ وتواضعٌ وتشريفٌ وتكريمٌ لكم منّا، وعندنا من الوقائع والأحداث والشهادات المشابهة لشهادتك الأضعاف تُثبت طبيعة هذه العلاقة، وأنّها ليست نافذة داخل الدولة.

مثال ذلك: عدم استجابتنا لطلبك المتكرّر بالكفّ عن استهداف عوام الروافض في العراق بحكم أنّهم مسلمون يُعذّرون بجهلهم، فلو كُنّا مبايعين لك لامتثلنا أمرك حتّى ولو كُنّا نخالفك الحكم عليهم والمُعْتَقَد فيهم، هكذا تعلّمنا في السمع والطاعة، ولو كنت أمير الدولة لألزمته بطلبك ولعزلت من خالفك، بينما امتثلنا لطلبكم بعدم استهدافهم خارج الدولة في إيران وغيرها.

ومثال ذلك: أنك لم تسألنا يوماً -ومن قبلك-: كم عدد جنودكم؟ ما هو سلاحكم؟ من أين تمويلكم؟ من أين تتسلّحون؟ هل عندكم ما تأكلون؟ من هم أمراؤكم؟ من هم وزراءؤكم، ولأئكم، قضاتكم، علماؤكم؟ ما هي مشاكلكم؟ ما هي معاناتكم؟

قل لي برّبك: ماذا قدّمت للدولة إن كنت أميرها؟ بماذا أمددتها؟ عن ماذا حاسبتها؟ بم أمرتها وعمّ نهيتها؟ من عزلت ومن وليت فيها؟

لم يحدث شيء من هذا أبداً.

فك الله أيتها الدولة المظلومة!

ومثال ذلك أيضاً: أنك لم تُخاطبنا ولا من قبلك يوماً خطاب الأمير لجنديّه أو بصيغة الأمر أبداً، لم تُخاطبنا ولا من قبلك بصيغة الأمر إلا بعد أن فجّرت الكارثة في الشام وفجعت الأمة بقبولك بيعة الخائن الغادر.

لقد وضعت نفسك اليوم وقاعدتك أمام خيارين لا مناصَ عنهما:

إمّا أن تستمرّ على خطك وتكابر عليه وتُعاند، ويستمرّ الانشقاق والاقْتتال بين المجاهدين في العالم.

وإمّا أن تعترف بزلتك وخطئك فتُصحّح وتستدرك.

وها نحن نمُدُّ لك أيدينا من جديد لتكونَ خيرَ خلفٍ لخير سلف، فقد جمع الشيخ أسامة المجاهدين على كلمة واحدة، وقد فرّقتها وشققتها ومزّقتها كلّ ممزّق.

نمدّ لك أيدينا من جديد وندعوك:

أولاً: للتراجع عن خطئك القاتل وردّ بيعة الخائن الغادر الناكث، فتُغيظ بذلك الكفار وتُفرح المؤمنين وتحقن دماء المجاهدين، فأنت من أحرزت المسلمين وشمّت الأعداء بالمجاهدين إذ أيدت غدر الغادر ونصرتها، فأحرقت المهج وأدميت القلوب، أنت من أوقد الفتنة وأذكاها، وأنت من تطفؤها إن أردت إن شاء الله.

فراجع نفسك وقف موقفاً لله تُصلح به ما أفسدت.

وندعوك ثانياً لتصحح منهجك بأن تصدع بتكفير الروافض المشركين الأنجاس، وتصدع برودة الجيش المصري والباكستاني والأفغاني والتونسي والليبي واليمني وغيرهم من جنود الطواغيت وأنصارهم، واستبدال نعتهم بالمتأمركين وغيرها من النعوت، وتسميهم بما سماهم به رب العالمين: بالطواغيت والكفار والمرتدين، وعدم التلاعب بالأحكام والألفاظ الشرعية كقولك: الحكم الفاسد، والدستور الباطل، والعسكر المتأمركين.

كفك حتّى لا تؤدي إلى ضلال كبير وفساد عريض كما أوصانا وحذّرنا الزرقاوي والليبي أمراء القاعدة رحمهما الله، وأن تدعو المسلمين لجهاد وقاتل أولئك كلّهم دعوة صريحة بنبذ الألفاظ والمصطلحات الدخيلة على المجاهدين كالمقاومة الشعبية والانتفاضة الجماهيرية والحركة

الدعوية والشعب والجماهير والكفاح والنضال وغيرها.. بألفاظ الجهاد الشرعية الواضحة، والدعوة الصريحة لحمل السلاح ونبذ السلمية وخصوصاً في مصر لقتال جيش الردّة، جيش السيسي فرعون مصر الجديد، وإلى التبرؤ من مرسى وحزبه والصدع بردّته وكفّك تلبيساً على المسلمين، نعم.. مرسى المرتد الطاغوت الذي خرج بنفسه على رأس جيشه إلى سيناء، لا لحرب اليهود، بل لحرب المجاهدين الموحّدين هناك، فدكّ بطائراته ودباباته بيوتهم وبيوت المسلمين، نعم.. ذلك الطاغوت الذي من شدة حقه على المجاهدين الموحّدين عيّن قاضياً نصرانياً صليبياً ليحكم على من أسر منهم، وطبعاً جاء الحكم بالإعدام، فوقّع عليه ذلك المرتد الطاغوت ليشفي غليله منهم، فعلام لم تُنكر عليه، ولم تدع للقصاص منه؟! بل صورته مظلوماً وترفقت به، ودعوت له! أم أنك راضٍ عن فعله ودستوره الذي حكم به؟ وما سفكّه من دماء المجاهدين المرابطين الموحّدين في سيناء، ولا نحسبك كذلك.

فبيّن فقد خسرت رأس المال ولم تربح!

فهياً توكلّ على الله واتخذ هذا القرار، ولا تُضيع إرث أسامة، فما دعوناك إلا لأمر شرعية، بل واجبة عليك.

هيا كي تكون حكيماً، اتخذ قراراً يرفع الله به قدرك في الدنيا والآخرة بإذن الله وتوفيقه، وتتصدى به لأعداء الإسلام، وتطفئ به الفتنة التي كنت سببها، نعم أنت سببها إذ جعلت من نفسك وقاعدتك أضحوكة ولعبة بيد صبيٍّ غرّ خائن ناكث للبيعة لم تره، وتركته يلعب بكم لعب الطفل بالكرة، فأذهبت هيبتك، وأضعت تاريخك ومجدك، فبادر واحذر من خاتمة السوء.

عذراً أمير القاعدة

فهذا ما يُقالُ عنك، هذا ما يتحدث به المجاهدون من المهاجرين والأنصار، فبادر فمازالت أمامك فرصة، إن انتهزتها عندها فقط تكون حكيماً وشيخاً وقائداً ورمزاً.

وعذراً أمير القاعدة

ما زال عندنا من الأسئلة ما يحتاج لإجابتكم ولا يضرّكم أن تُجيبوا إن كان لنا عندكم أيضاً حقّ الأخوة، ولتزيلوا اللبس الذي حصل للناس جرّاء شهادتكم الأخيرة، ولعلّ إجابتكم تكون سبباً لوقف نزيف الدم بين المجاهدين.

فنسألك بالله عليك أن تذكر لنا أدنى مقومات الدولة التي قيل لك أنّها لم تتوقّر عندنا، فلعلنا نبينها لك إن جهلتها، أو نحققها إن فقدناها.

ونسألك: من هم أحفاد ابن ملجم الذين ذكرتهم في خطاب سابق، ودعوت الأمة للحشد ضدهم؟ من هم الذين يجب على كل المسلمين أن يتصدّوا لهم ويشكّلوا رأياً عاماً ضدهم؟ من هم الخلف لقتلة عثمان؟ نرجو أن توضح توضيح الشجعان، فإن جنودك في الشام من جبهة الجولاني وحلفائهم من جبهة الضرار والمجلس العسكري الكفري وباقي الصحوات فهموا أنّ المقصود هم جنود الدولة الإسلامية فامتثلوا جميعهم لأمرك، واستحلوا دماء المهاجرين والأنصار بكلامك، فإن لم تكن عنيت جنود الدولة وأميرها فنطالبك بتبيين ذلك عاجلاً لحقن دماء المجاهدين التي تسفك بسببك. نعم بسببك أنت وحكمتك!

من هو حفيد ابن ملجم الذي ذكرتّه، ومن هم الحرورية الذين ذكرهم آدم الأمريكي؟ وإن كانت الدولة المعنية، فلنا سؤال آخر ينتظر إجابة حكيمة..

إنذا بقينا في الشام كُنّا من الخوارج والحشاشين والحرورية الذين “سيخيب في أرض الشام حفيدهم”.

وإذا انسحبنا للعراق مستسلمين هاربين صرنا على السنة أحفاد الحسين مجاهدين:

من معشرِ حبّهم دينٌ وبغضهم - كُفِرَ وقُربهم منجى ومُعْتَصَمٌ

ثمّ إنّنا نطالبك حينها بالدليل..

فإن قلتَ قتلتم فلاناً أو فلاناً.. قلنا قتلوا منّا أضعافاً ولم تصفهم بما وصفنا ولم تبك على أحدٍ منّا.

ثمّ إنّ هذا ليسَ بدليل.

وإن قلتَ: تُقاتلون فئاتٍ مُسلمة.. قلنا: هم واللهِ بدؤونا بالقتال، ثمّ ولولوا شاكين باكين حينَ ردّنا

عاديتهم، ولازلنا المدافعين. فلماذا لم تصفهم بما وصفنا؟ ثمّ ليسَ هذا أيضاً بدليل.

وأما المحكمةُ المستقلة التي تطالب بها فنقول لك: إنّ هذا أمرٌ غيرُ ممكن، بل مستحيل، بل هو

طلبٌ تعجيزيٌّ من ضرب الخيال.

لماذا؟..

لأنك شققت المسلمين شقين لا ثالثَ لهما؛ شقّ مع الدولة وأنصارها، وشقّ مع الفرق المُطالبة

بالمحكمة المستقلة، فلا توجد على وجه الأرض هيئةٌ مؤهّلةٌ مستقلةٌ يرضى بها الطرفان.

ثمّ ألا أدلكم على خيرٍ وأيسرٍ؟

أمرٌ لو يفعله المسلمون أفلحوا كلّ الفلاح، أليسَ في المسلمين رجلٌ صالحٌ؟ أليسَ في المسلمين

رجلٌ مؤهّلٌ؟

أليسَ في المسلمين على وجه الأرض رجلٌ رشيدٌ يختاره المسلمون فيُعَلِنَ على الملأ كفره

بالبطاغوت والبراءة من الكفر والشرك وأهله ويُعلنُ بغضاءَهُ لهم وحرَبَهُ عليهم، فنُبأيعه على ذلك

وَنُصِّبَهُ خليفَةً، فَنُقاتِلُ مَنْ عصاهُ بمن أطاعه، في العراق والشام والجزيرة ومصر وخراسان

والأرض جميعاً، فنُنهي هذا التشرذم وهذا الاختلاف، ونُفرح المؤمنين ونُغيظ الكافرين، فلا تبقى

إمارةٌ شرعيّةٌ غيره.

هذا هو الحلّ، ولا حلّ سواه، فيكون أوّل واجبٍ لذلك الخليفة تشكيل تلك المحكمة التي تدعونا

لها، هذا هو الحلّ الوحيد، وهذا حلٌّ يسير لا يوجد أيُّ مانعٍ شرعيٍّ يحولُ دونه، بل هو واجب

العصر الذي يتخلّف عنه المسلمون، هذا هو داؤنا ودواؤنا.

وأما عن مناشدتك لنا الانسحاب من الشام فلن نُعيد ونكرّر بأنّ هذا أمرٌ شبه مستحيل، غيرُ مُمكن

لا شرعاً ولا عقلاً ولا واقعاً، ولن نقول أن الشام باتت اليوم أشدّ حاجةً للدولة من الأمس غداة

مهادنة النصيرية وبيعهم المناطق، ولن نقول أن المناطق التي تسيطر عليها الدولة الإسلامية في

سوريا أكبر من المناطق التي تسيطر عليها جميع الفصائل والجماعات والأحزاب بملئها ونحلها،

وأنه لا حكم في مناطق الدولة لغير الله تُقام فيها حدوده، ولا سلطانٌ لغير شرعه؛ تُقام الصلاة

وتؤتى الزكاة، ويُؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر، بعزٍّ عزيزٍ أو بذلٍّ ذليل، وإن رغمت أنوف.

وقد حلّ في ربوعها الأمن والأمان بفضل الله وحده.

لن نقول هذا..

ولكن نقول: لنن رضي تنظيم القاعدة أن ينسحب المجاهدون طواعيةً من أرضٍ يحكمون فيها

بشرع الله ويُقيمون حدوده ويُسلّمونها على طبقٍ من ذهبٍ لائتلافِ الجربا وصناديق اقتراحه

وهيئة سليم إبليس ومجلسه وعصابات حياتي وعفش ومجرمي جمال والزنكي والجبهة السلويّة

وسروريّتها وجبهة الخائن الغادر ولصوصها وضباعها.. لنن رضيّت القاعدة بهذا، فإنّ ربّنا وديننا

يأبى ذلك!

ونقول: لنن دعوتنا للاقتداء بالحسن، فأين هو معاويةٌ رضي الله تعالى عنهما؟!!

فلو كان عندنا يزيدٌ لكنا قد سلّمناه، فما بقي في جبهة الخائن الغادر الناكث من القادة إلا الضباع.

ثمّ فلتعلم أنّ ألف قتلةٍ حسينيّةٍ أحبُّ لجنود الدولة الإسلامية من تركٍ شبرٍ واحدٍ يُحكّمون فيه

شرع الله.

ثم إن الحسن والحسين كلاهما سيّدا شباب أهل الجنة رضي الله تعالى عنهما.
ثم لقد تركنا لكم الساحات في تونس ومصر وليبيا فأسلمتموها عجزاً لصناديق الاقتراع.

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم - من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا
هذا.. ومنتظر ردكم الحكيم الذي تُزيلون به اللبس الذي تسببه خطابكم الأخير، يعلم به الجميع
موقفكم بوضوح.

وعذراً عذراً.. عذراً أمير القاعدة..

فإن جنود جبهة الجولاني وجنود جبهة أبي خالد السوري باتوا يقولون بعد تصريحاتكم الأخيرة:
خرّف الشيخ! وعذراً على هذا النقل الصريح، فإنه من أوساطهم.

ويا أيها المجاهدون:

إن خلاصة الأمر أن الخلاف بين الدولة الإسلامية وبين قيادة تنظيم القاعدة خلاف منهجي كما
قال أمير التنظيم في لقائه الأخير مع مؤسسة السحاب، هذه هي القضية وليس بيعة من لمن
ومرجعية من لمن، والتي أجهد أمير تنظيم القاعدة نفسه لإثباتها ولم يثبتها، ولن يثبتها.
وأنة لما كانت الدولة الإسلامية جزءاً من الجهاد العالمي، وكان لا بد للجهاد العالمي - تديناً - من
رأس يديره، وكان قادة القاعدة رحمهم الله هم رموز الجهاد في هذا العصر وأصحاب السبق
والفضل، تركت لهم الدولة قيادة الجهاد في العالم توقيراً واحتراماً وتقديراً وتبجيلاً وتكريماً
وتشريعاً وتعزيراً، فلم تتجاوز عليهم أو تخالفهم في سياسة خارج مناطقها، وخاطبتهم خطاب
القادة والأمراء.

وهم أيضاً لم يلزموا أمراً في شأنها الداخلي، وإنما كان قولهم رحمهم الله: الشاهد يرى ما لا
يراه الغائب.

حتى جعل الدكتور الطواهي اليوم ومن معه من المنتقذين الدولة فرعاً لقاعدتهم، وأرادوها على
منهجهم الذي ظل مدفوناً مكبوتاً داخل القاعدة، ولم يظهر إلا بعد تولي الطواهي وخلق الساحة
للأمريكي.

فلما أبت الدولة ذلك المنهج الذي طالبنا الطواهي بتغييره، شنوا عليها حرباً، ولم يجدوا ذريعة
وغطاءً لتلك الحرب إلا تهمة الخوارج التي يُقاتلنا بها علماء الطواغيت والسلطين.
وعليه:

نطالب جميع أفرع القاعدة في كل الأقاليم ببيان رسمي وموقف واضح وصريح:

ما هو اعتقادكم في منهج الدولة الإسلامية؟ وما هو حكمكم عليها؟

هل هي من الخوارج الحرورية، بل أشراً! تُناقض الناس وتستخدم التقية وتقاتل لأجل الحكم
والمناصب، وحالها مع قادة الجهاد كحال ابن ملجم؟ وأن منهجها ظلامي واجب على المسلمين
حرباً واستئصاله من الشام؟

بياناً تكتب فيه شهادتكم وتُسالون عنه في موقفكم بين يدي الله.

واعلموا أن صمتكم كلام..

{وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ}

{سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ}

لو وَسِعْنَا السُّكُوتَ لَسَكْتْنَا.. لو وَسِعْنَا التَّلَطُّفَ لَتَلَطَّفْنَا.. لو وَسِعْنَا اللَّيْنَ لَأَنَّا.
فلا يُلومُنَّا أحد، فإِنَّمَا نحنُ مُدَافِعُونَ وَأَصْحَابُ حَقٍّ.
ولا يَقولُنَّ أحدٌ إِنَّا نُظهِرُ في الإِعلامِ ما يَجِبُ ألاَّ يُظهِرُ.. فلم نُظهِرُ شَيْئاً إلاَّ رَدّاً وِدْفَاعاً لا بُدَّ مِنْهُ
على ما يُظهِرُ غَيْرُنَا.

نَعْمُ أَناسِنَا وَنَعِفُّ عَنْهُمْ... وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ ما حَمَلُونَا
نُطاعِنُ ما تَرَخَى النَّاسُ عَنَّا... وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذا عُشِينَا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الحَظِيّ لُدُنٍ... ذَوابِلَ أَوْ بِيضٍ يَحْتَلِينَا
كَأَنَّ جَماعِمَ الأَبْطالِ فِيها... وَسُوقٌ بِالأَماعِرِ يَرْتَمِينَا
نَشِقُّ بِها رُؤُوسَ القَوْمِ شَقًّا... وَنَحْتَلِبُ الرِّقابَ فَتَحْتَلِينَا
وَرثِنا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدِّي... نُطاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
بِشَبانٍ يَرُونَ القَتْلَ مَجْداً... وَشَيْبٍ في الحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا
حُدَيًّا النَّاسِ كُلَّهُم جَمِيعاً... مُقارَعَةً بَنِيهِمْ عَن بَنِينَا
ألاَّ لا يَعْلَمُ الأَقْوامُ أَنّا... تَضَعُضَعُنَا وَأنا قَدْ وَنِينَا

اللهم يا مَنْ تَعَلَّمَ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ، وَالطالِحَ مِنَ الصالِحِ، عَلَيْكَ بِالْمُنافِقِينَ وَالخائِنِينَ
وَالغادِرِينَ، افضحهم على رؤوس الأشهاد وأرنا فيهم العجائب.

اللهم احفظ عبادك المجاهدين في كلِّ مكان، اللهم مَكِّنْ لَهُم، اللهم انصرهم نصراً مؤزراً وافتح
لَهُم فَتْحاً مُبِيناً، اللهم فَكِّ أسراهم، وداوِ جرحاهم، وعافِ مُبتلاهم، وتذَبَّلْ قَتْلَهُم.
والحمد لله ربِّ العالمين.